علامات الساعة

الكاتب الإسلامي

السيد الصوري

عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

دار الشريف للنشر والتوزيع

اسم الكتاب	علامات الساعة
المؤلف	السيد الصوري
جميع الحقوق محفوظة	للناشر
الناشر	دار الشريف للنشر والتوزيع
عنوان الناشر	مصر - طنطا
الطباعة	شركة الجزيرة العالمية للطباعة الحديثة
الطبعة	الأولى ٢٠٠٣
رقم الإيداع	١٠٠١٨

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا . من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله - ﷺ- من يطع الله فقد رشد ومن يعص الله ورسوله فقد غوى .

وبعد ،،

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد - ﷺ - وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة [وكل ضلالة فى النار] .

فإن القرآن الكريم - كتاب الله سبحانه وتعالى الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

قال عنه النبى - ﷺ- [فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله . وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم . وهو الذى لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضى عجائبه . هو الذى لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا [إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدى إلى الرشد] من قال به صدق ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل ومن دعا اليه هُدى إلى صراط مستقيم] .

والقرآن الكريم هو الوحى الذى نزل على قلب محمد - صلى الله عليه وسلم - رسول الله ومصطفاه .

ثم أنزل الله على نبيه وحياً آخر وهو أحاديث النبى - ﷺ فالسنة مكملة للقرآن فى بيان الأحكام الشرعية . ولذلك أكد الرسول - ﷺ - على هذه النقطة . فقال [ألا إنى أوتيت القرآن ومثله معه] - و [إن ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله] .

ولقد أخبر النبى - ﷺ- بأحداث كثيرة تقع بعد وفاته - ﷺ - منها ما يقع بعد وفاته مباشرة كالفتوحات وتوسع الدولة الاسلامية وفتح النيا على المسلمين .

ومنها ما يتأخر حتى يكون بين يى الساعة مباشرة كالخسوف والنار التى تحشر الناس .

ولقد ظهرت فى الأدلة الأخيرة الكثير من الكتابات التى حاولت الربط بين أحاديث النبى - ﷺ - وبعض الأحداث المعروفة أو غير المعروفة .

فظهر من يحذر من وجود المسيح الدجال فى مثلث برمودا وأنه يمهد لظهوره بالأطباق الطائرة والتكنولوجيا المتقدمة . فإذا سألنا - والدليل .. كان الصمت المطبق هو أبلغ رد ... ؟!! .

وظهر من يقول بأن يأجوج ومأجوج قد خرجوا وانساحوا فى العالم قبل حوالى سبعمائة سنة من الآن . فإذا سألنا ... والأحاديث الصحيحة التى تذكر خروجهم بعد نزول المسيح عيسى ابن مريم ﵇. قال إن لهم خروجاً .. ؟ ثم ظهر من يقول بأن الدابة ستخرج نتيجة لأبحاث الهندسة الوراثية أو أنها ستخرج من الارض المجاورة .. وإذا سألنا .. ودليل ذلك .. كان تقديم مجموعة من الكلمات لا يربط بينها رابط ولو سكتوا لكان أجمل .

ثم فجأة رأى الناس كتاب الفتن لمؤلفه الشيخ نعيم بن حماد .. وكأنه لم يكن موجود .. وبدأ التنقيب بين دفتى الكتاب والبحث فيما فيه من أخبار .. مع أن فيها الكثير من الموضوعات والمناكير .. ؟؟؟

لا يهم وليست مشكلة ... المهم وجود الكتاب . ثم كانت القاصمة .. تنزيل أحاديث الفتن على زمن بعينه وأشخاص بعينهم مما شكل كثيراً فيما يقال .

إن أحاديث النبى - ﷺ - التى تحدث عن الفتن والملاحم والحروب وما سيكون بين يدى الساعة كلها لم تذكر زمناً بعينه ولكنها أعطت اشارات وعلامات .. ولقد كانت أول الاشارات بعث النبى - ﷺ -. ثم وفاته - ﷺ-. كما أخبر بذلك . وهذه الاشارات تظل موجودة حتى يأتى الزمان الذى يقدره الحق سبحانه لتتحقق فيه هذه الآيات أو هذه العلامات . أما أن نحاول نأتى بأشياء من عندنا وذلك مما لا فائدة فيه أو منه . ولقد كان لهذه الكتب المردود السئ ..

فلقد انشغل الناس بعلامات يوم القيامة . وأصبحت الشغل الشاغل لعامة المسلمين . ونسى الناس تماماً أن هذا أمر غيبي لا يعلمه أحد ولا رسول الله - ﷺ- .

فإنه حينما سئل عن الساعة أجاب [قل علمها عند ربى لا يجليها لوقتها إلا وهو] وأجاب [ما المسئول عنها بأعلم من السائل] .

أقول .. انشغلت أذهان الناس بالساعة وما ينتظرهم في أخر الزمان وتناسى الناس واقعهم وما هم فيه من تخل وتفرق وتشرذم . نسى الناس ما يأتى بعد قيام الساعة وما سوف يسألون عنه بعد قيام الساعة . وتحولت الجهود إلى هذه الكتب قراءة ومناقشة .

لكننا رأينا الأمور تأخذ منحنىً آخر . ولذلك قمت بكتابة هذا البحث ناوياً أن أضع النقط على الحروف وأن يرد الناس علم الساعة إلى الله .. وأن يعلموا أن الغيب لله وحده ... عالم الغيب فلا يطلع على غيبه أحداً .. سبحانه وتعالى ...

وما قصدت بعملي هذا التهوين من جهد أحد ولا الانتقاص منه لكن أن نسلك بالناس المسلك السهل الموصل إلى الله سبحانه [وحدثوا الناس بما يطيقون أتحبون أن يكذب الله ورسوله] ؟ ....

والله من وراء القصد ،،،

الباحث

ويسألونك عن الساعة

جُبل الانسان على اكتناه الغيب ومحاولة معرفة ما لا تقع عليه حواسه وما لا يدركه بعقله . وقد حاول الكثير من البشر معرفة النهاية الحتمية لهذا الكون ومتى ستكون وعلى الرغم من أن الفكر البشرى فكر - مهما علا - قاصر إلا أنه حاول أن يزيح حجب الغيب ويرفع أستار الاتى ليعرف طرفاً مما سيأتى ..

وأهم ما سـيأتى مسـتقبلاً .. اليوم الآخر .. السـاعة .. حينما تنتهى الحياة وينفرط نظام الكون وتتبدل الارض غير الارض .. ولأن الانسـان لا يمكن أن يصـل بعقله إلى كنية الساعة وحقيقتها وما يحدث فيها . فقد أرسـل الله الرسل إلى البشر . بشر من البشر .. ليعرفوا الناس ما خفى عليهم من أمور الأخرة . وأهم شئ ربط الناس بقلوبهم وضمائرهم بالله سبحانه وتعريفهم أن هناك يوماً أخير سيأتي لكن السؤال الكبير .. متى سـيأتى .. ؟؟ . هنا يقف الأنبياء والمرسـلون ولا حجة معهم ولا حيلة لهم . لأن أمر السـاعة ومتى يتأتى غيب لا يعلمه إلا الله سـبحانه .. ومن رحمة الله بالبشرـ أن عرفهم بعض علامات وأشراط لهذه السـاعة وقد ذكر القرآن الكريم بعضاً من الأسئلة عن الساعة وردود النبى - ﷺ- على هذه الأسئلة مع العلم بأن هذه الردود وحى من الله سبحانه وتعالى .

قال تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾

(الأعراف ١٨٧)

والآية الكريمة توضح سؤالاً وجواباً :

السؤال عن الساعة .. عن اليوم الآخر .. هاجس البشرية جميعاً .. متى الساعة ... ومتى ستأتى

وربما يكون السؤال استبعاداً لوقوعها :

{ يسـألونك عن السـاعة أيان مرسـاها } قال على بن طلحة عن ابن عباس . منتهاها : أى متى محطها . وأيان أخر مدة الدنيا الذى هول أول وقت الساعة .

قل إنما علمها عند ربى لا يجليها لوقتها إلا هو ..

أمر الله تبارك وتعالى رسـوله إذا سئل عن الساعة وعن وقت الساعة أن يرد علمها إلى الله تبارك وتعالى . فإنه هو الذى يجليها لوقتها . أى يعلم جليه أمرها ومتى يكون على وجه التحديد . لا يعلم ذلك إلا الله تعالى .. ولهذا قال سـبحانه { ثقلت في السـموات والارض } قال ثقل علمها على أهل السـموات والارض أنهم لا يعلمون .. واختـار ابن جرير رحمـه اللـه أن المراد ثقـل علم وقتهـا على أهل السـموات والارض { لا تأتيكم إلا بغتة } يبغتهم قيامها وتأتيهم على غفلة .

وقال قتادة فى قوله تعالى : { تأتيكم إلا بغتة } قضى الله أنها لا تأتيكم إلا بغتة . قال وذكر لنا أن نبى الله - ﷺ - كان يقول [إن الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقى ماشيته والرجل يقيم سلعته فى السوق ويخفض ميزانه ويرفعه][١] .

وهذا أمر أخفاه الله سبحانه عن البشر حتى يظل البشر دائماً على استعداد مستمر لقيام الساعة ..

يقول سيد قطب رحمه الله فى الظلال : { ثقلت في السموات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة } ..

فأدل أن ينصرـف الاهتمام للتهيؤ لها ولاسـتعداد قبل أن تأتى بغتة . فلا ينفع معها الحذر . ولا تجدى عندها الحيطة ما لم يأخذوا حذرهم قبلها وما لم يسـتعدوا لها وفى الوقت متسـع وفى العمر بقية . وما يدرى أحد متى تجئ . فأول أن يبادر اللحظة ويسـارع وألا يضـيع بعد سـاعة قد تفجؤه بعدها الساعة[٢] .

" وليس الأمر أمر السـاعة وحده . إنما هو أمر الغيب كله . فلله الغيب . لا يطلع على شـئ منه إلا من شـاء الله بالقدر الذى يشاء فى الوقت الذى يشاء . لذلك . لا يملك العباد لأنفسهم نفعاً ولا ضراً "[٣]
.

١ - الامام الحافظ بن كثير - تفسير القرآن العظيم - دار الجبل بيروت د.ت . الجزء الثانى . ص٢٦٠ . مع بعض التصرف .

٢ - سيد قطب - فى ظلال القرآن . المجلد الثالث . الجزء التاسع . ص١٤٠٩ . دار الشروق . القاهرة ، بيروت . الطبعة الثلاثون . ١٤١٢هـ ، ٢٠٠١ م .

٣ -سيد قطب - مرجع سابق .

ويقول الفخر الرازى هند الحديث عن هذه الآية الكريمة ..

" ثم قال الله تعالى { إنما علمها عند ربى } أى لا يعلم الوقت الذى يحصل قيام القيامة إلا الله سبحانه وتعالى ونظيره قوله سبحانه :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ ﴿٣٤﴾ ﴾

(لقمان ٠٣٤)

وقال تعالى : ﴿ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ ﴿٧﴾ ﴾

(الحج ٠٠٧)

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ ﴿١٥﴾ ﴾

(طه ٠١٥)

ولما سأل جبريل رسول - ﷺ - وقال : متى الساعة ؟ قال - ﷺ - [ليس المسئول عنها بأعلم من السائل][٤] والسؤال : لماذا أخفى الله وقت وقوعها ؟

قال المحققون : والسبب فى اخفاء الساعة عن العباد أنهم إذا لم يعلموا متى تكون كانوا على قدر منها فيكون ذلك ادعى إلى الطاعة وأزجر عن المعصية .

ثم إن الله تعالى أكد هذا المعنى فقال { لا يجليها لوقتها } التجلية اظهار الشئ . والتجلى ظهوره والمعنى لا يظهرها فى وقتها المعين [إلا هو] .. أى لا يقدر على اظهار وقتها المعين بالاعلام والاخبار إلا هو . "
ولماذا التكرار : ؟

قوله { يسألونك عن الساعة أان مرساها } سؤال عن وقت قيام الساعة .

وقوله { يسألونك كأنك حفى عنها } سؤال عن كنه ثقل الساعة وشدتها ومهابتها . فلم يلزم التكرار ؟ أجاب عن الأول بقوله : { إنما علمها عند ربى } . وأجاب عن الثانى بقوله : { إنما علمها عند الله } . والفرق بين الصورتين أن السؤال الأول كأن واقعاً عن وقت قيام الساعة .

---

[٤] - محمد عبدالعزيز العلاوى . يسألونك عن . من تفسير مفاتيح الغيب للامام الفخر الرازى . ص١١٤ ، ١١٥ . مكتبة القرآن . القاهرة . د.ت ايداع ١٩٨٨ .

والســؤال الثانى كان واقعاً عن مقدار شــدتها ومهابتها وأعظم أســماء الل مهابة وعظمة هو قوله عند السؤال عن مقدار شدة القيامة الاسم الدال على غاية المهابة وهو قولنا " الله " . ثم إنه تعالى ختم الآية بقوله . { ولكن أكثر الناس لا يعلمون }

وفيه وجوه أحدها . ولكن أكثر الناس لا يعلمون السبب الذى لأجله أخفيت معرفته وقته المعين عن الخلق ..[٥] .

وإذا كان الســؤال فى الآية التى معنا هنا كان من كفار قريش فإن أصــحاب النبى - ﷺ - ظلوا يسألون عن الساعة ومتى ستأتى وما هى إماراتها وعلاماتها .

ولقد حفلت كتب السنة بالكثير من الأسئلة عن الساعة وردود النبى - ﷺ - على هذه الاسئلة وكما سبقت الاشارة فإن ردود النبى - ﷺ - وحى وليست من عند نفسه .. منها .

عن أبى هريرة - رضي الله عنه - قال : بينما النبى - ﷺ - فى مجلس يحدث القوم . جاءه أعرابى فقال : متى الساعة ؟ فمضى رسول الله - ﷺ- يحدث . فقال بعض القوم سمع ما قال فكره ما قال . وقال بعضهم : بل لم يسمع . حتى إذا قضى حديثه قال : أين السائل عن الساعة .. ؟ قال : ها أنا يا رسول الله . قال : إذا ضُيعت الأمانة فانتظر الساعة . قال : كيف إضاعتها .. ؟ قال : إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة "[٦] .

وفى رواية للامام مسلم . قال أخبرنى ابن الزبير أنه سمع جابر بن عبدالله يقول . سمعت النبى - ﷺ - يقول قبل أن يموت بشهر : -[تسألونى عن الساعة وإنما علمها عند الله . وأقسم بالله ما على الارض من نفس منفوسة تأتى عليها مائة سنة][٧] .

وعن عائشة رضى الله عنها . قالت : كان رجال من الأعراب جفاة يأتون النبى - ﷺ - فيسألونه : متى الساعة ؟ فكان - ﷺ - ينظر إلى فيقو : [إن يعش هذا لا يدركه الهرم حتى تقوم عليكم ساعتكم][٨] . يعنى موتهم .

---

٥ - محمد عبدالعزيز الهلاوى - يسألونك هن - المرجع السابق ص١١٨ .

٦ أخرجه الامام البخارى - [رياض الصالحين - الحديث رقم ١٨٣٧ ص٤٠٤] .

٧ - أخرجه مسلم - حديث رقم ٢٥٣٨ .

٨ - مصطفى العددى ز الصحيح المسند من أحاديث الفتن والملاحم وأشراط الساعة . ص ٣٧٤ ، ٣٧٥ . مكتبة الايمان - المنصورة - مصر د.ت

وعن أنس - ﷺ.. أن رجلاً سـأل رسول الله - ﷺ - : متى تقوم الساعة ؟ وعنده غلام من الأنصار يقال له محمد . فقال رسول الله - ﷺ [إن يعش هذا الغلام فعسى أن لا يدركه الهرم حتى تقوم الساعة][9] . وهذه الروايات كلها محمولة على المعنى الأول . والمراد بساعتكم . موتهم . ومعناه يموت ذلك القرن أو أولئك المخاطبون . ويحتمل أنه - ﷺ - علم أن ذلك اللام لا يبلغ الهرم ولا يعمر ولا يؤخر] [10] .

وهكذا الانسـان . فمع أن الرسـول - ﷺ - كان بين الصـحابة يبين لهم ما نزل اليهم إلا أن الكثيرين منهم كانوا يسـألون النبى - ﷺ - عن السـاعة ومتى سـتأتى . وكما رأينا فى الأحاديث السـابقة أن معظم هؤلاء الذين يسـألون عن السـاعة كانوا من الأعراب الذين يعيشـون بعيداً عن المدينة أو قريباً منها . ثم يأتون النبى - ﷺ - يسـألونه عن أمور دينهم . وعن الحياة الآخرة . وعن السـاعة . ومتى سـتأتى هذه السـاعة الموعودة . وقطعاً لأى كلام عن السـاعة أو تخريص حولها أمر الله رسـوله أن يقول لأصـحابه أنه لا يعلم متى سـتأتى لكنه أعطاه بعض إماراتها حتى يكون المسـلم على حذر أن تفجؤه الساعة بغتة على غير تهيؤ أو اسـتعداد . بل لابد وأن يكون مسـتعداً للسـاعة فى أى وقت .. كما حكى عن كثير من السـلف والتابعين أنه لو قيل لأحدهم أن الساعة غداً ماازداد شيئاً فى عمله . بل عمله ثابت لا ييد ولا ينقص .

ولعل هذا هو أهم أســـباب اخفائها . فإنه لا يجليها لوقتها إلا الله تعالى .. وحين تأتى الســـاعة .. تنتهى الدنيا .. وتنتهى الحياة . ثم ماذا ؟

هذا هو السـؤال الذى كان ولا يزال يؤرق المؤمنين والكافرين على السـواء .. المؤمن لا يأمن مكر اللـه والكافر لا يدرى ما ينتظره عند الله الله تبارك وتعالى . وليس هذا موضـــوعنا . إنما موضـــوعنا عن أشراط الساعة .. ولماذا الحديث عن أشرا الساعة .. ؟؟ .

---

[9] - مصـطفى العددى ز الصحيح المسند من أحاديث الفتن والملاحم وأشراط الساعة . ص ٣٧٤ ، ٣٧٥ . مكتبة الايمان - المنصورة - مصر د.ت

[10] - مصطفى العددى ز الصحيح المسند من أحاديث الفتن والملاحم وأشراط الساعة . ص ٣٧٤ ، ٣٧٥ . مكتبة الايمان - المنصورة - مصر د.ت

أشراط الساعة الصغرى

يقول الحق سبحانه وتعالى في محكم التنزيل : ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ۚ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴿١٨﴾ ﴾

(محمد ٠١٨)

وماذا نعنى بأشراط الساعة :

هل هى العلامات التى تؤذن بفناء الدنيا وما عليها من أحياء ، أم هى العلامات التى تنذر بقرب الساعة .. ؟؟ . بالتأكيد .. هى العلامات التى تنذر بقرب قيام الساعة ونهاية الحياة .

لا نريد أن نحمل الأمور أكثر مما تحتمل .. فليس معنى أن الرسـول - ﷺ - قد ذكر بعض أشراط للساعة أنه بنهاية تتابع هذه العلامات تتوقف الحياة . ويبدأ الانقلاب الكونى الكبير ..

وهذا الذى تقوله فأخذه من كلام الوحى الذى نزل على قلب النبى المعصوم عليه الصلاة والسلام وقاله - ﷺ - لأمته فيما قاله لأمته .. [تسـألونى عن السـاعة .. وإنما علمها عند الله] .. فتحديد السـاعة بموعد محدد لا يمكن لأى أحد مهما كانت منزلته عند الله سبحانه وتعالى .. فإن تحديد موعدها وتجليته للخلق إنما هو علم لله وحده . { لا يجليها لوقتها إلا هو } { إن الله عنده علم الساعة } فالغيب كله لله .

أخرج الامام أحمد .. عن ابن مســعود رضي الله عنه عن النبى - ﷺ - قال [لقيت ليلة أسرى بى إبراهيم وموسى وعيسى فتذاكروا أمر السـاعة . قال : فردوا إلى إبراهيم عليه السـلام فقال : لا علم لى بها . فردوا أمرهم إلى موسى فقال لا علم لى بها . فردوا أمرهم إلى عيسى . فقال عيسى :أما وجبتها فلا يعلم بها أحد إلا الله عز وجل][11] .

وأخرج الامام أحمد .. عن حذيفة قال : سئل رسول الله - ﷺ - عن الساعة . فقال : [علمها عند ربى عز وجل لا يجليها لوقتها إلا هو ولكن سأخبركم بمشاريطها][12] .

فالســاعة غيب .. والله تبارك وتعالى { عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً } وما أشراط السـاعة وعلاقـاتهـا وأماراتها إلا علامات على الطريق ليزداد المؤمنون ايماناً بنبيهم - ﷺ - وبدعوى الذين ما فتوا يفرون من الهدى إلى الضلال ..

[11] - ابن كثير - تفسير القرآن العظيم . ج٢ ص٢٦١ . دار الجبل . بيروت .

[12] - المرجع السابق نفسه - ص٢٦٢ .

وأعود فأؤكد أن تتابع العلامات الصـــغرى أو حتى نهايتها ليس معناه تهيؤ الكون لاســـتقبال العلامات الكبرى .. وإنما معناها أن يزداد المؤمنون حرصاً على دينهم وعلى ما يتمســكون به من العقيدة . فوجود العلامات وتتابعها . إنما هو غيب لا يعلمه إلا الله وحده .. ومتى ستأتى . وما الفارق الزمنى بين العلامات الصغرى والكبرى إلا من أمور الغيب لا يعلمه إلا الله[١٣] .

وقد تكلم الكثيرون في علامات الساعة الصغرى بل أن كثير من الكتاب يرى أن هذه العلامات قد جاءت وانتهت ولم يتبق إلا أن تأتى العلامات الكبرى . وينقضى تتابع هذه العلامات ثم ... تتوقف الحياة [١٤] .

أشراط الساعة :

كان أصحاب النبى - ﷺ - كثيراً ما يسألونه عن الشر .. وعما بعد الخير الذى جاءهم من الله على يديه .. حتى قال حذيفة رضي الله عنه. كان الناس يسألون النبى - ﷺ - عن الخير وكنت اسأله عن الشر مخافة أن يدركنى .

ولهـذا .. قـال أبو ادريس الخولانى .. قـال حـذيفة بن اليمان والله إنى لأعلم الناس بكل فتنة هى كائنة فيما بينى وبين الساعة . وما بى إلا أن يكون رسول الله - ﷺ - أسرَّ إلىَّ فى ذلك شيئاً لم يحدثه غيرى .. ولكن رسول الله - ﷺ - قال وهو يحدث مجلساً أنا فيه عن الفتن . فقال رسول - ﷺ - وهو يعدّ الفتن [منهن ثلاث لا يكون يذرن شــيئاً . ومنهن فتن كرياح الصــيف منها صــغار ومنها كبار " . قال حذيفة فذهب أولئك الرهط كلهم غيرى] [١٥] .

والحديث هنا عن أشراط الســاعة [الصـغرى] لا يبتدئ بعد وفاة الرســول - ﷺ - وإنما يبتدئ ببعثته - ﷺ - .

فعن أنس رضى الله عنه قال . قال رسول الله - ﷺ - [بعثت أنا والساعة كهاتين " وضم السبابة والوسطى " ويروى أن النبى - ﷺ - لما أنزل عليه قوله سبحانه { أتى أمر الله .. } وثب . فلما أنزل عليه { فلا تستعجلوه " جلس ..

[١٣] - أمين محمد جمال الدين . عمر أمة الاسلام . ص٢٧ . مكتبة المجلد العربى - القاهرة - الطبعة الرابعة ١٩٩٧ .
[١٤] - نفس المرجع ص٢٨ .
[١٥] مصطفى العدوى - الصحيح المسند - مرجع سابق . ص٥١ .

قال بعض العلماء إنما وثب ﷺ خوفاً منه أن تكون الساعة قد قامت ..

وقـال الضـــحـاك والحســـن أول أشراطهـا محمد - ﷺ -[16] وقد جاءت الكثير من من الأحاديث الصحيحة تتبين علامات الساعة وإماراتها . منها :

١- ما أخرجه البخارى عن أبي هريرة أن رســول الله - ﷺ - قال : { لا تقوم الســاعة حتى يقتتل فئتـان عظيمتـان يكون بينهما مقتلـة عظيمـة دعواهـا واحدة .. وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رســول الله . وحتى يقبض العلم ويكثر الزلازل ويتقارب الزمان ويظهر الفتن ويكثر الهرج [وهو القتـل] وحتى يكثر فيكم المـال فيفيض وحتى يهم رب المـال يقبل صـــدقته وحتى يعرض فيقول الـذى يعرضـــه عليـه لا إرب لى فيـه وحتى يتطـاول الناس فى البنيان وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يـا ليتنى مكـانه وحتى تطلع الشـــمس من مغربها فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون فذلك حين { لا تنفع نفســـاً ايمانها لم تكن آمنت من قبل أركســـت فى ايمانها خيراً } ولتقومن الســـاعة وقد نثر الرجلان ثوبهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الســـاعة وقد انصرـف الرجل بلبن لفتحته فلا يطعمه ولتقومن السـاعة وهو يليط حوضـه فلا يسقى فيه ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها . [17]

٢- ومن أشراطها ضعف إيان عامة المسلمين ..

فعن أبي هريرة ﷺ النبي - ﷺ - قال [يأتى على الناس زمان لا يبالى المرء ما أخذ منه أمن الحلال أم من الحرام .[18] .

وهـذا تحـذير من فتنـة المـال . وأن المؤمن الحق لا يلتمس الأعذار لانحرافه . ولا تعارض فى هذا الحديث والحديث السـابق الذى ذكر فيه أن المال يفيض حتى لا يجد المتصدق من يأخذ منه صدقته بل الأمر أن هذا حادث وهذا حادث ..

٣- ومن أشراط السـاعة الصغرى ذهاب الصالحين . فعن مرداس الاسلمى قال : قال النبي - ﷺ - يذهب الصــالحون الأول فالاول ويبقى حثالة كحثالة الشـعير أو التمر لا يبالهم الله باله[19] [قال أبوعبد الله يقال - حفالة وحثالة] .

وهذا ما نراه بأم أعيننا . فإن الله تبارك وتعالى يتوفى الصالحين حتى أن العالم الذى يموت لا يوجد من يسد مسده ولا يقوم مقامه .

---

[16] - الامام القرطبى - علامات يوم القيامة . المكتبة التوفيقية - القاهرة . د.ت ص٢٣ ، ٢٤ .
[17] -أخرجه البخارى - فى علامات الساعة للقرطبى سابق ص٢٤ ، ٢٥ .
[18] - أخرجه البخارى والنسائ وهو حديث صحيح .
[19] - أخرجه البخارى وأحمد والدارمى .

٤- ومن أشراطها غربة الإسلام وردة أقوام عن الإسلام .

فعن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى - ﷺ - قال " إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء . قيل ومن الغرباء ؟ قال : النزاع من القبائل][٢٠] .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله - ﷺ- : [إن الاسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ وهو يأزر بين المسجدين كما تأزر الحية فى جحرها][٢١] .

وعن أبى هريرى رضى الله عنه أن رسول الله - ﷺ - قال : لا تقوم الساعة حتى تضطرب آليات نساء دوس على ذى الخلقة][٢٢] وهو صنم كان يعبد فى الجاهلية .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : [لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى . فقلت يار رسول الله إن كنت لأظن حين أنزل الله " هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون " أن ذلك تاماً . قال : إنه سيكون من ذلك ما شاء الله ثم يبعث الله ريحاً طيبة فتوفى كل من فى قلبه مثقال حبة خردل من يمان فيبقى من لا خير فيه فيرجعون إلى دين آبائهم][٢٣] . وعن ثوبان قال . قال رسول الله - ﷺ - : [لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتى بالمشركين وحتى يعبدوا الأوثان . وأنه سيكون فى أمتى ثلاثون كذابون كلهم يزعم أنه نبى وأنا خاتم النبيين لا نبى بعدى][٢٤]

٥- ومن أشراطها تداعى الأمم على أمة محمد - ﷺ -.

فعن ثوبان مولى رسول الله - ﷺ - قال : قال رسول الله - ﷺ - [يوشك أن تتداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تتداعى الأكلة على قصعتها .. قال : قلنا يا رسول الله أمن قلة بنا يومئذ .. ؟؟ . قال أنتم يومئذ كثير . ولكن تكونون غثاء كغثاء السيل ينتزع المهابة من قلوب عدوكم ويجعل فى قلوبكم الوهن . قال : قلنا وما الوهن ؟ قال : حب الحياة وكراهية الموت ..][٢٥] . وما السبب فى هذا الوهن الذى نراه للأمة المسلمة الآن إلا سبب حب الدنيا أياً كانت هذه الدنيا وكيف جاءت هذه الدنيا من حلال أم من حرام المهم أن تأتى وهذا أيضاً ما نراه الآن من تكالب الأمم كلها على الأمة الاسلامية والأمة أشبه ما تكون بالأموات . " وما لجرح بميت ايلام " ؟؟؟؟ .

---

٢٠ - أخرجه الامام أحمد فى مسنده والدارمى وأبويعلى .
٢١ - أخرجه الامام مسلم .
٢٢ - متفق عليه .
٢٣ - أخرجه الامام مسلم .
٢٤ - أخرجه الترمذى - انظر الصحيح المسند - لمصطفى العدوى . ص ٣٧٩ ، ٣٨٠ .
٢٥ - أخرجه الامام أحمد فى مسنده وأبونعيم فى الحلية .

٦- ومن أشراطها : نقض عُرى الاسلام .. فعن أبي أمامة الباهلى رضى الله عنه عن رسول الله - ﷺ - قال [لتنقضـن عُرى الاسـلام عروة عروة فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتى تليها .. وأولهن نقضاً الحكم وآخرهن الصلاة][٢٦].

وهذا أمر لا يحتاج إلى بيان ولا إلى كثير كلام لظهروه للعامة والخاصة .

٧- ومن أشراطها قلة العلم والتماس العلم عند الأصاغر :

عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله -ﷺ - [إن من أشراط الساعة أن يُرفع العلم ويثبت الجهل ويشرب الخمر ويظهر الزنا][٢٧].

وعن أبي أمية اللخمى أن رسول الله - ﷺ - قال [إن من أشراط الساعة ثلاث إحداهن أن يلتمس العلم عند الأصاغر][٢٨] .

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص قال سـمعت رسول الله - ﷺ - يقول [إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم عالماً اتخذ الناس رؤوســاً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا][٢٩] .

وعن أبي أمـامـة الباهلى قال : لما كان فى حجة الوداع قام رســول الله - ﷺ- وهو يومئذ مردف الفضل بن عباس على جمل آدم فقال : [يا أيها الناس خذوا من العلم قبل أن يقبض وقبل أن يرفع العلم ولقد كان أنزل الله عز وجل - " يا أيها الذين آمنوا لا تسـألوا عن أشـياء إن تبد لكم تسـؤكم وإن تسألوا عنها حين ينزل القآن تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حليم " .

ال : فكنا نذكرها كثيراً من مســألته واتقينا ذلك حين أنزل الله على نبيه - ﷺ-. قال فآتينا أعرابياً فرشوناه برداء فاعتم به حتى رأيت حاشية البرد خارجة من حاجبه الأيمن ثم قال فقلنا له سل النبى -ﷺ . قـال : فقال له - يا نبى الله كيف يرفع العلم منا وبين أظهرنا المصــاحف وقد تعلمنا ما فيها وعلمناها نسـاءنا وذرارينا وخدمنا . قال : فرفع النبى - ﷺ - رأسـه وقد علت وجهه حمرة من الغضب قال : فقال " أى ثكلتك أمك هذه اليهود والنصـارى بين أظهرهم المصـاحف لم يصبحوا يتعلقوا بحرف مما جاءتهم به أنباؤهم ألا وإن من ذهاب العلم أن يذهب حملته ثلاث مرات][٣٠] .

---

٢٦ - أخرجه الامام أحمد وابن حبان والحاكم فى مستدركه .

٢٧ - متفق عليه

٢٨ - أخرجه ابن المبارك فى الزهد .

٢٩ - أخرجه البخارى ومسلم والترمذى وابن ماجة والنسائى - انظر الصحيح المسند ص٣٨٣ و ٣٨٤ .

٣٠ - أخرجه الامام أحمد والطبرانى فى الكبير .

هكذا أخر الصادق المصدوق .. فالمصاحف بين الأيدى وترتفع بها الحناجر صباح ومساء . ولكن .. مجرد قراءة مجرد تلاوة . أما العمل بما فيها .. فلا . أما تحليل حلال وتحريم حرام حرامه .. فلا . أما التأدب بآداب .. فلا . تماماً كما فعلت الأمم السابقة .. كتبها بين أيديها لكنها لا تنتفع بها ..

كما أخرج الدارمى أبو محمد .. عن معاذ بن جبل قال : سيبلى القرآن في صدور أقوام كما يبلى الثوب . فيتهافت يقرءونه لا يجدون له شهوة ولا لذة . يلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب . أعمالهم طمع لا يخالطهم خوف . إن قصدوا قالوا سنبلغ . وإن أساءوا قالوا سيغفر لنا إنا لا نشرك بالله شيئاً][31] .

وقال العباس بن عبدالمطلب فى حديث طويل : [ثم يأتى أقوام يقرأون القرآن فإذا قرأوه قالوا من أقرأ منا . من أعلم منا . ثم التفت إلى أصحابه فقال هل ترون في أولئك من خير ؟ قالوا : لا . قال أولئك منكم وأولئك من هذه الأمة وأولئك وقود النار ..][32] .

وما نراه اليوم وما نسمعه عن تسعيرة المشايخ للقرآن الكريم !!! ينبئ بسوء العاقبة إن لم يتداركها العقلاء من هذه الأمة ..؟؟

أم - هل ننتظر حتى يأتى اليوم الذى يصبح فيه العلماء أنتن من جيفة الحمار

قال مكحول : يأتى على الناس زمان يكون عالمهم أنتن من جيفة حمار][33] .

٨ - ومن أشراطها : استحلال المحارم :

---

[31] - القرطبى . علامات يوم القيامة . مرجع سابق ص٣١ .
[32] - القرطبى . علامات يوم القيامة . مرجع سابق ص٣١ .
[33] - المرجع السابق نسه ص٣١ .

ومن ذلك استحلال الخمر والمعازف ومسخ أقوام قردة وخنازير بين يدى الساعة .

فعن أبي مالك الأشجعى قال سمعت النبى ﷺ يقول : ليكونن من أمتى أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف ولينزلن أقوام إلى جنب علم يروح عليهم بسارحة لهم يأتيهم - يعنى الفقير - لحاجة فيقولو : أرجع الينا غداً فيبيتهم الله . ويضع العلم ويمسخ آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة ..][٣٤]

وعن أنس قال : لأحدثكم حديثاً لا يحدثكم أحد بعدى . سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : [من أشراط الساعة أن يقل العلم ويظهر الجهل ويظهر الزنا وتكثر النساء ويقل الرجال حتى يكون لخمسين إمرأةٍ القيم الواحد][٣٥]

وعن أبي هريرة ﷺقال : قال رسول الله - ﷺ - [صنفان من أهل النار لم أرهما :- قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون الناس . ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رءوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا] .

قال النووى رحمه الله فى شرح مسلم . هذا الحديث من معجزات النبوة فقد وقع ما أخبره به النبى - ﷺ - فأما أصحاب السياط فهم غلمان ولى الشرطة . أما الكاسيات ففيه أوجه أحدهما معناه . كاسيات من نعمة الله عاريات من شكرها . ورابعها : يلبسون ثياباً رقاقاً تصف ما تحتها كاسيات عاريات فى المعنى ..][٣٦] .

وللنووى رحمه الله كلام طيب فى شرح هذا الحديث .. لكننا فى أيامنا هذه رأينا ما لم يره النووى رحمه الله .. رأينا الكاسيات العاريات والمائلات والمميلات .. بل أصبح الأمر موضة ولازم من لوازم الحضارة ومسايرة العصر فإن لله وإنا اليه راجعون .

ومن ذلك أيضاً ما أخرجه ابن حبان عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله - ﷺ - : [لا تقوم الساعة حتى يتسافدوا فى الطريق تسافد الحمير .. ؟ . قلت : إن ذلك لكائن ؟ قال : نعم ليكونن ..][٣٧].

ومنه أيضاً :

---

[٣٤] - أخرجه البخارى وهو صحيح لغيره . ومفردان الحديث :
أ- الحر : الفرج .. أى يستحلون الفرج بغير حلة أى يستحولن الزنا . ب- المعازف : آلات اللهو والطرب . ج- القلم : الجبل العالى .
هـ : يروح عليهم أى يروح عليهم الراعى .   و- السارحة : الماشية .   ز- يبيتهم : أى يهلكهم ليلاً .
ح- ويضع القلم : أى يدكوك الجبل أو يوقعه عليهم .
= مصطفى العدوى : الصحيح المسند . ص٣٩١ و ٣٩٢ وأيضاً الترغيب والترهيب للمنذر .. ج٣ .
[٣٥] - أخرجه الامام البخارى ومسلم والترمذى والنسائى .
[٣٦] - مصطفى العدوى - الصحيح المسند . ٣٩٤ و ٣٩٥ وما بعدها .
[٣٧] - مصدقى العدوى - الصحيح المسند - مرجع سابق . ص٣٩٦و٣٩٧ .

عن أبي هريرة ﷺ عن النبى - ﷺ - قال : [والذى نفسىـ بيده لا تفنى هذه الأمة حتى يقوم الرجل إلى المرأة فيفترشها فى الطريق فيكون خيارهم يومئذ من يقول . لو واريتها وراء هذا الحائط][٣٨] .

وهذا أمر مشـاهد . بل ومعترف به بقوة القانون فى كثير من الدول الأوربية . بل تعداه إلى سـن القوانين التى تحمى هـذه الحريـة المزعومـة . لعنهـا اللـه من حرية .. بل وبدأ هذا الأمر يغزو بلادنا من جملة الغزو القادم الينا عبر الهواء الأمرك .. أعاذنا الله من ذلك .

والحاصل مما سبق أن الأحوال تتغير فيسود الفساد بين كثير من الناس .. ولهذا أيضاً أخبر الرسول - ﷺ- بتتابع الآيات الكبار بعد نهاية الآيات الصـغرى .. وذلك ليحيا من حى عن بينة ويهلك من هلك عن بينة .

٩- ومن أشراطها .. تغير أحوال الناس ..

فمن ذلك ما صح عن أبي هريرة رضى الله عنه . قال رسـول الله - ﷺ - : [قبل السـاعة سنوات خداعة يكذب فيها الصـادق ويصـدق فيها الكاذب .. ويخون فيها الأمين ويؤتمن فيها الخائن وينطق فيها الرويبضة ..][٣٩].

وعن أبي هريرة رضى الله عنه ثال : قال رسول الله - ﷺ- [لا تذهب الدنيا حتى تكون للكع ابن لكع][٤٠] .

وعن حـذيفة رضى الله عنه . قال : حدثنا رسـول الله - ﷺ - حديثين رأيت أحدهما وأنا انتظر الآخر . حدثنا أن الأمانة نزلت فى جذر قلوب الرجال . ثم علموا من القرآن ثم علموا من السـنة . وحدثنا عن رفعها . قال : ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل أثر الوكت . ثم ينام النومة فتقبض فيبقضى فيها مثل أثر المجل كجمر دحرجة على رجلك فنفط فتراه منتبراً وليس فيه شئ .. ويصبح الناس يتبايعون فلا يكاد أحد يؤدى الأمانة . فيقال إن فى بنى فلان رجلاً أميناً ويقال للرجل ما أعقله وما أظرفـه ومـا أجلـده وما فى قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان] . يقول حذيفة : ولقد أتى على زمان ولا أبالى أيكم بايعت لئن كان مسلماً رده على الاسلام وإن كان نصرانياً رده على ساعيه . وأما اليوم فما كانت أبايع إلا فلاناً وفلاناً][٤١] .

---

[٣٨] - مصطفى العدوى . الصحيح المسند - مرجع سابق . ص٣٩٦و ٣٩٧ .

[٣٩] - أخرجه الامام أحمد والرويبضة هو السفيه يتكلم فى أمر العامة .

[٤٠] - أخرجه الامام أحمد وفى الترمذى [لا تقوم السـاعة حتى يكون أسـعد الناس بالدنيا لكع ابن لكع وهو الذى ليسـت له قيمة عند الرجال]

[٤١] -أخرجه الامام البخارى ومسلم والترمذى وابن ماجة فى الفتن .

ومن تغير حال الناس أيضاً أن يكون السلام للمعرفة فقط . فعن ابن مسعود قال : قال رسول الله - ﷺ - [إن من أشراط الساعة أن يسلم الرجل على الرجل لا يسلم عليه إلا للمعرفة][٤٢] .

وعن طارق بن شهاب قال : كنا عند عبدالله جلوساً فجاء رجل فقال أقمت الصلاة فقام وقمنا معه فلما دخلنا المسجد رأينا الناس ركوعاً فى مقدم المسجد . فكبر وركع وركعنا ثم مشينا وصنعنا مثل الذى صنع فمر رجل يسرع فقال السلام عليك يا أبا عبدالرحمن . فقال : صدق الله ورسوله . فلما صلينا ورجعنا دخل على أهل بيته جلسنا فقال بعضنا لبعض : أما سمعتم رده على الرجل . صدق الله وبلغت رسله . أيكم يسأله . فقال طارق أنا اسأله . فسأله حين خرج فذكر عن النبى - ﷺ- : [إن بين يدى الساعة تسليم الخاصة وفشو التجارة حتى تعين المرأة على التجارة وقطع الأرحام وشهادة الزور وكتمان الحق وظهور القلم][٤٣] .

وهذا الحديث من علامات النبوة . فقد تحقق ما أخبر عنه النبى - ﷺ - . فأصبح السلام للمعرفة فقط . وفشت التجارة حتى أصبحت معظم الشوارع دكاكين وحوانيت للتجار . وإن ما أخبر عنه النبى - ﷺ- لكائن .. فما ينطق عن الهوى .. إن هو إلا وحى يوحى .

ومن ذلك أيضاً ما صح عن أبى هريرة ﷺ قال : قال رسول الله - ﷺ- [تكون ابل للشياطين وبيوت للشياطين ، فأما ابل الشياطين فقد رأيتها . يخرج أحدكم بجنيبات معه قد اسنمها . فلا يعلو بعيداً منها ويمر بأخيه قد انقطع به فلا يحمله . وأما بيوت الشياطين فلم أرها][٤٤].

وكل هذا من تغير أحوال الناس وسريان الفساد اليها مما يستلزم تغيير هذه الأحوال أو تغيير الناس .

١٠- ومن أشراطها التى أخير عنها الصادق المصدوق - ﷺ - التطاول فى البنيان .. وهذا أمر لم يكن مشاهد من قبل . لكنه أصبح الآن سمة العصر حتى كادت الارض الزراعية أن تفنى . ليس فى مصر وحدها ولكنه فى من بلدان العالم الاسلامى . أصبح هم الكثيرين البنيان ولو لغير سبب .

فعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله - ﷺ- كان يوماً بارزاً للناس فآتاه رجل يمشى . فقال : يا رسول الله ما لايمان ؟ قال : [الايمان أن تؤمن بالله وملائكته ورسله ولقائه وتؤمن بالبعث الآخر . قال : ما الاسلام ؟ قال : [الاسلام أن تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم السلاة وتؤتى الزكاة المفروضة وتصوم رمضان] . قال : يا رسول الله ما الاحسان ؟ قال : الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك] . قال : يا رسول الله متى الساعة ؟ قال : ما المسئول عنها بأعلم من السائل . ولكن

[٤٢] - أخرجه الامام أحمد فى مسنده .

[٤٣] - المسند الصحيح ص٤٠٥ ، عمر أمة الاسلام . ص٣١ .

[٤٤] - المسند الصحيح . ص٤٠٥ - ويقول مصطفى العدوى نفس الصفحة " وحمل الشيخ ناصر " الألبانى " بيوت الشياطين على أنها السيارات " لكن الواقع أن هناك الآلاف من المنازل مهجورة لا يسكنها أحد .

سأحدثك عن أشراطها : [إذا ولدت المرأة ربتها فذاك من أشارطها وإذا كان الحفاة العراة رؤوس الناس فذاك من أشارطها فى خمس لا يعلمهن إلا الله { إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام } .. ثم انصرف الرجل فقال ردوا علىّ فأخذوا ليردوا فلم يروا شيئاً .. فقال - صلى الله عليه وسلم - هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم][45] .

ولقد تحقق ما أخبر عنه النبى - ﷺ- فلقد ولدت الأَمَةُ ربتها وربها [سيدتها وسيدها] ولقد تطاول الرعاء فى البنيان إلى حد لم يشاهد من قبل .

١١- ومن أشراطها وعلاماتها - عودة جزيرة العرب مروجاً وأنهاراً بين يدى الساعة : من ذلك ما صح عن أبى هريرة رضى الله عنه قال أن رسول الله - ﷺ قال:[لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض وحتى يخرج الرجل بزكاة ماله فلا يجد أحداً يقبلها منه وحتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهار][46] .

ولقد بدأ علماء الجغرافيا والجيولوجيا والعوم الطبيعية يتحدثون بكثرة الآن عن موضوع دورات المناخ - أى تحول الكثير من الأراضى الخضراء إلى صحارى وتحول الكثير من الصحارى إلى مروج وجنات خضراء فكل الصحارى الآن كانت قيماً مروجاً وأنهاراً ثم حدثت دورة من دورات المناخ فتوقف المطر وتغيرت الأحوال المناخية مما غير الأحوال النباتية تبعاً لذلك .

ولقد بدأت السعودية فى تجربة زراعة صحاريها بالقمح ونجحت التجربة في كثير من المناطق الزراعية حتى أنها قدمت هدية لمصر عام ١٩٨٩ من القمح تقدر بثلاثة ملايين طن من القمح السعودي لمصر ؟؟ وهذه هي البدايات .

والحديث يكمل أخره أوله ويستتبه أوله أخره . فإنه تتحول جزيرة العرب إلى مروج وأنهار يستتبع بالضرورة أن يفيض المال ويكثر ويستغنى كل بما عنده . وصدق رسول الله - ﷺ- .

١٢- ومن أشراطها : تقارب الزمان وتقارب الأسواق :

ففى الحديث الصحيح عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله - ﷺ- [لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج "وهو القتل القتل " وحتى يكثر فيكم المال فيفيض][47].

[45] - أخرجه البخارى وهناك رواية أخرى عند مسلم .
[46] - أخرجه مسلم - انظر فى ذلك الصحيح المسند ص٤١٠ وما قبلها .
[47] - أخرجه الامام البخارى .

وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسـول الله - ﷺ- [لا تقوم السـاعة حتى يتقارب الزمان فتكون السـنة كالشـهر ويكون الشـهر كالجمعة وتكون الجمعة كاليوم ويكون اليوم كالسـاعة وتكون السـاعة كالسعفة الخوصة]٤٨ .

ومن ذلك ما صـح عن أبي هريرة ﷺ قال . قال رسـول الله - ﷺ- [يوشـك أن لا تقوم السـاعة حتى يُقبض العلم وتظهر الفتن ويكثر الكذب ويتقارب الزمان وتتقارب الأسواق [49] .

١٣- ومن أشراطها كثرة الهرج : [القتل] :

وهذا مشـاهد الآن . فقد أصـبحت الكثير من الخلافات الأسرية والدولية لا تحل إلا بالتصـفية والذى يتصفح أى جريدة يومية يرى عجباً .

عن أبي موسى الأشـعرى - ﷺ قال : حدثنا رسول الله - ﷺ - [إن بين يدى الساعة لهرجاً . قال : قلت يا رسول الله : ما الهرج ؟ قال القتل].

فقال بعض المسـلمين : يا رسـول الله إنا نقتل الآن فى العام الواحد من المشـركين كذا وكذا . فقال رسـول الله - ﷺ- [ليس بقتل المشركين . ولكن بقتل بعضكم بعضاً حتى يقتل الرجل جاره وابن عمه وذا قرابته فقال بعض القوم : يا رسـول الله . ومنا عقولنا ذلك اليوم ؟ .. فقال رسـول الله - ﷺ- : لا . تنزع عقول أكثر ذلك الزمان ويخلف هباء من الناس لا عقول لهم ..]

ثم قال الأشـعرى . وأيم الله إنى لأظنها مذدركتى وإياكم . وأيم الله مالى ولكم منها مخرج . إن أدركنا فيما عهد الينا نبينا - ﷺ- إلا أن نخرج كما دخلنا فيها[50]

---

[48] - أخرجه الامام أحمد فى مسـنده . ولقد ذكر الشـيخ مصـطفى العدوى فى كتابه الصـحيح المسند ما يلى : " ورد فى تفسير قوله عليه الصـلاة والسـلام - ويتقارب الزمان - جملة أقوال نذكر منها : ١- نزع البركة من كل شـئ حتى من الزمان وذلك من علامات قرب قيام السـاعة . فيصير الانتفاع باليوم كالانتفاع بالساعة الواحدة . ٢- المراد بتقارب الزمان استواء الليل والنهار . ٣- قرب يوم القيامة . وقد اسـتدلوا لذلك بحديث رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم . إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب . ٤- المراد : تقارب أهل ذلك الزمان فى الشر والفساد والجهل . ٥- تسارع الدول إلى الفناء والانقضاء والزوال فلا تطول مددهم لكثرة الفتن . ٦- قال الخطابى : وهو من اسـتلذاذ العيش .. يريد والله أعلم أنه يقع عند خروج المهدى ووقوع الأمنة فى الارض وغلبة العدل فيها فيستلذ العيش عند ذلك وتسـتقصر مدته ومازال الناس يسـتقصرون مدة أيام الرخاء وإن طالت ويستطيلون - ايام - المكروه وأن قصرت . ٨- ذكر الشيخ ابن باز " أن التقارب المذكور فى الحديث يُفسر بما وقع فى هذا العصر من تقارب بين الأقاليم والمدن وقصر ومن المسافة بينها - بسبب ما اخترع من الطائرات والسيارات والاذاعة وما إلى ذلك .. أ. هـ ص ٤١٥و ٤١٦ .

[49] - أخرجه ابن حبان - انظر عمر أمة الاسلام ص٣١ .

[50] - أخرجخ الامام أحمد فى مسنده . وابن ماجة فى سننه - انظر الصحيح المسند ص٤٢٨ ، عمر أمة الاسلام ص٢٩ .

ليس هذا فقط .. ولكن يصبح القتل مشكلة حينما لا يدرى القاتل لمَ قَتَل ولا يدرى المقتول لمَ قُتل .. وهذا ما نراه الآن من وجود جماعات مخصصة للقتل [التصفية الجسدية] لا تسأل لماذا تقتل ولكنها تقتل من أجل المادة والمال فقد أصبحت مهنة ولابد أن تستمر . حتى قال بعضهم [لقد أصبح القتل أكل عيش] ..؟؟؟ فعن أبي هريرة رضى الله عنه . قال : قال النبى - ﷺ- [والذى نفسى بيده ليأتن على الناس زمان لا يدرى القاتل فى أى شئ قتل ولا يدرى المقتول على أى شئ قُتل][٥١] .

١٤- ومن أشراطها .. كثرة الفتن وتمنى الموت :

فعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله - ﷺ - [والذى نفسى بيده لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر فيتمرغ عليه ويقول يا ليتنى كنت مكان صاحب هذا القبر وليس به الدين إلا البلاء][٥٢]

وعن أبي هريرة ﷺ عن النبى - ﷺ - قال [لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول : يا ليتنى مكانه][٥٣] .

وما يتمنى الحى أن يكون مقبوراً إلا لكثرة الفتن والبلاء الذى يلاقيه فى حياته مما يجعله يتمنى الموت .. وما الواقع المعاصر إلا تصديقاً للنبى - ﷺ - .

وأما كثرة الفتن .. فقد فاضت وعمت الجميع .. وما أكثر الفتن التى تحيط بنا الآن من كل جانب .. فتن فى الشارع وفتن فى البيت وفتن فى العمل وفتن بين الآخرة وفتن بين الزوج والزوجة وفتن بين الوالد وأولاده .. وفتن بين الشعوب وفتن الرأسمالية والعلمانية والعولمة والأمركة[٥٤] . وأصبحت الفتن تحيط بالأفراد احاطة السوار بالمعصم ولا عاصم إلا الله .

فعن أبي هريرة ﷺ قال : قال النبى - ﷺ - : [لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج حتى يكثر فيكم المال فيفيض][٥٥] .

وقال النبى - ﷺ- [إنها ستكون فتنة ، القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشى والماشى خير من الساعى][٥٦].

وقال - ﷺ- [يكون بين يديى الساعة فتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسى كافراً ويمسى مؤمناً ويصبح كافراً . يبيع أقوام دينهم بعرض رجل من الدنيا][٥٧] .

---

[٥١] - أخرجه الامام مسلم فى صحيحه .

[٥٢] - أخرجه الامام مسلم فى الصحيح المسند ص٤٣٠ .

[٥٣] - محمد فؤاد عبدالباقى -= اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان - الجزء الثالث ص٢٢٤ حديث رقم ١٨٤٢ والحديث - القاهرة ط الثالثة - ١٩٩٧ .

[٥٤] - هشام كمال عبدالحميد - يأجوج ومأجوج فادمون - ص١١٠ - دار البشير - القاهرة - مصر - ايداع ١٩٩٧ .

[٥٥] - تقدم تخريجه .

[٥٦] - أخرجه الامام مسلم .

[٥٧] - أخرجه الترذمى وقال حديث حسن صحيح - انظر - يأجوج ومأجوج ص١٠٩ .

وكلما ابتعد المسلمون عن اسلامهم كلما زادت الفتن وعم شرها .

١٥- ومن أشراطها كثرة ايذاء الناس من قبل الحكام وأتباعهم :

فقد أخرج الامام مسلم .. حدثنا عبدالله بن رافع مولى أم سلمة قال : سمعت أباهريرة يقول : قال رسول الله - ﷺ- [يوشك إن طالت بك مدة أن ترى قوماً فى أيديهم مثل أذناب البقر - يغدون فى غضب الله ويروحون فى سخط الله] .

وعن أبى أمام ﷺقال : قال رسول الله - ﷺ- [يخرج فى هذه الأمة فى أخر الزمان رجال معهم سياط كأنها أذناب البقر يغدون فى سخط الله ويروحون فى غضبه][58] .

وأحاديث النبى - ﷺ- هنا لا تحتاج إلى تعليق وبخاصة في هذه النقطة بالذات .

١٦- ولقد أورد أبونعيم فى كتابه حلية الأصدقاء حديثاً طويلاً عن حذيفة بن اليمامة ﷺ يتضمن معظم ما ذكرناه ولا بأس من ذكره هنا : وهو هنا حسب تخريج الحافظ أبونعيم له :

فعن حذيفة بن اليمامة - ﷺقال : قال رسول الله - ﷺ - : [من اقتراب الساعة اثنتان وسبعون خصلة .. إذا رأيتم الناس أقاموا الصلاة وأضاعوا الأمانة وأكلوا الربا واستحلوا الكذب واستخفوا بالدماء واستعلوا بالبناء وباعوا الدين بالدنيا - وتقطعت الأرحام ويكوم الحِلْم ضعفاً والكذب صدقاً والحرير لباساً وظهور الجور وكثرة الطلاق وموت الفجأة وائتمن الخائن وخوّن الأمين وصدق الكاذب وكذب الصادق وكثر القذف وكان المطر قيظاً وفاض اللئام فيضاً . وغاضت الكرام غيضاً وكان الأمراء فجرة والوزراء كذبة والأمان خونة والعرفاء ظلمة والقراء فسقة ، إذا لبسوا مسوح الضأن قلوبهم أنتن من الجيفة وأمرّ من الصبر يغشيهم الله فتنة يتهاوتون فيها تهاوت اليهود الظلمة . وتظهر الصفراء [الدنانير] وتطلب البيضاء [الفضة] وتكثر الخطباء ويقل الأمر بالمعروف وحليت المصاحف وصورت المساجد وطولت المنابر وخرجت القلوب وشربت الخمور وعطلت الحدود وولدت الأمة ربتها وترى الحفاة العراة قد صاروا ملوكاً وشاركت المرأة زوجها فى التجارة وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال وحلف فى التجارى وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال وحلف بغير الله وشهد المرء من غير أن يستشهد وسلم للمعرفة وتفقه لغير دين الله وطلب الدنيا بعمل الآخرة واتخذ المغنم دولاً والأمانة مغنماً والزكاة مغرماً وكان زعيم القوم أرذلهم . وعقّ الرجل أباه وجفا أمه وبر صديقه وأطاع امرأته وعلت أصوات الفسقة فى المساجد واتخذت القينات والمعازق وشربت الخمور فى الطرق واتخذ الظلم فخراً وبيع الحكم وكثرت الشرطة [عساكر السلطة] واتخذ القرآن مزامير وجلود السباع صفاقاً ولعن أخر هذه الأمة أولها .. فليرتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء وخسفاً ومسخاً وقذفاً وآيات] الحديث أخرجه أبونعيم فى الحلية وهذا الحديث له شواهد أخرى من أحاديث صحيحة تقويه وتشد من أزره][59] .

---

[58] - أخرجه الحاكم - والنص فى [الصحيح المسند ص٤٢٠] .

[59] - ورد بنصه فى علامات يوم القيامة للامام الحافظ القرطبى - مرجع سابق ص٤٨ ، و يأجوج ومأجوج - مرجع سابق ص١١٥ .

وفى نفس السـياق هناك حديث عن ابن عباس - وعلى الرغم من طوله وما فيه سـنذكره هنا : قال ابن عباس رضى اللـه عنهما : حج النبى - ﷺ - حجـة الوداع ثم أخـذ بحلقـة الكعبة فقال [يا أيها الناس ألا أخبركم بأشراط السـاعة ؟ . فقام اليه سـلمان الفارسى فقال : أخبرنا فداك أبى وأمى يا رسول الله . فقال : من أشراط الساعة اضاعة الصلاة والميل مع الهوى وتعظيم رب المال . فقال سلمان : ويكون هذا يا رسول الله ؟ قال : نعم . والذى نفس محمد بيده فعند ذلك يا سلمان تكون الزكاة مغرماً والفئ مغنماً ويصدق الكاذب ويكذب الصادق ويؤتمن الخائن ويخون الأمين ويتكلم الرويبضة] . قالوا : وما الرويبضة ؟ قال : يتكلم فى الناس من لم يكن يتكلم وينكر الحق تسـعة أعشـارهم ويذهب الاسـلام فلا يبقى إلا رسـمه . وتحلى المصـاحف بالذهب ويتسـمن ذكور أمتى وتكون المشـورة للاماء ويخطب على المنابر الصـبيان ويكون المخاطبة للنساء .. فعند ذلك تزخرف المساجد كما تزخرف الكنائس وتطول المنابر وتكثر الصفوف فى قلوب متباغضة وألسن مختلفة وأهواء جمة] .

قال سـلمان : ويكون ذلك يا رسـول الله .. ؟؟ قال : نعم . والذى نفس محمد بيده عند ذلك يا سلمان يكون المؤمن فيهم أذل من الأمة يذوب قلبه فى جوفه كما يذوب الملح فى الماء مما يرى من المنكر فلا يستطيع أن يغيره ويكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء ويغار الغلمان كما يغار على الجارية البكر .. فعند ذلك يا سلمان تكون أمراء فسقة ووزراء فجرة وأمناء خونة .. يضيعون الصلاة ويتبعون الشهوات . فإن أدركتموهم فصلوا صلاتكم لوقتها . عند ذلك يا سـلمان يجئ سـبى من المشرق وسبى من المغرب جثاؤهم جثاء الناس وقلوبهم قلوب الشياطين .. لا يرحمون صغيراً ولا يوقرون كبيراً .. عند ذلك يا سلمان يحج الناس إلى هذا البيت الحرام ويحج ملوكهم لهواً وتنزهاً وأغنياؤهم للتجارة ومسـاكينهم للمسـألة وقراؤهم رياء وسـمعة .. . قال : ويكون ذلك يا رسـول الله ؟... قال : نعم . والذى نفسى بيده عند ذلك يا سـلمان يفشـو الكذب ويظهر الكوكب ذو الذنب وتشـارك المرأة زوجها فى التجارة وتتقارب الأسـواق . قال : وما تقاربها ..؟؟. قال كسـادها وقلة أرباحها .. عند ذلك يا سلمان يبعث الله ريحاً فيها حيات صفر فتلتقط رءوس العلماء لما رأوا المنكر فلم يغيروه .. قـال : ويكون ذلـك يـا رسـول الله ؟؟.. قال : نعم . والذى بعث محمداً بالحق][60] .

١٧ - ومن أشراطها كثرة الموت والزلازل :

فعن سـلمة ابن نفيل السـكول قال : كنا جلوسـاً عند النبى - ﷺ- إذ قال له قائل : يا رسول الله هل أتيت بطعام من السـماء ؟ قال : نعم . قال : وبماذا ؟ قال بسخنة . قالوا : فهل كان فيها فضل عنك ؟ . قال : نعم.قال: فما فعل به ؟ قال : رفع وهو يوحى إلىّ أنى مكفوت غير لايث فيكم ولستم لابثين بعدى إلا قليلاً . بل تلبثون حتى تقولوا : متى ؟ وسـتأتون أفناداً يفنى بعضـكم بعضـاً وبين يدى السـاعة موتان شديد وبعده سنوات الزلازل][61]

---

[60] - أورده بطوله هكذا دون تخريج صاحب يأجوج ومأجوج ص١١٣ .

[61] - أخرجه الامام أحمد وأبويعلى فى سنده والدارمى فى سننه - انظر الصحيح المسند ص٤٢٩ .

ولقد أصبحت الأرض الآن فى حالة من التزلزل المستمر . فخلال السنوات الماضية كثرت الزلازل بصورة ملحوظة فخلال الفترة من عام ٨٥٦ إلى ١٨٩٧ أى خلال أكثر من ألف عام لم يقع سوى ٩ زلازل مدمرة بالاضافة إلى زلازل أخرى ولكنها لم تكن مدمرة . وخلال القرن العشرين وحده [أى خلال المائة سنة الماضية] حدثت المئات من الزلازل الشديدة .. وكان أكثرها تدميراً حوالى ٣٠ زلازالاً . أما خلال عام ١٩٩٢ وحده وقع ٩٠ زلازالاً منها ماكان شديداً ومنها ما كان متوسطاً أو ضعيفاً [٦٢] . وكثرة الزلازل هذه جعلت بعض مسئولى الأرصاد فى مصر - يقول : " إن الارض أصبحت فى ارتعاش مستمر " [٦٣] .

فلقد أطلنا كثيراً فى سرد أشراط الساعة الصغرى وذلك لأمر مقصود . ألا وهو أن الله تبارك وتعالى لا يظلم الناس شيئاً وأن تتابع ظهور أشراط الساعة إنما هو إنذار تلو انذار حتى يعلم العبد أنه قد اقترب اليوم الآخر وأن أمر الساعة كلمح البصر أو هو أقرب .. والملاحظ هنا فيما قدمنا أن فساد أحوال الناس وانتكاستهم وعودتهم إلى ما كانوا عليه فى أيام جاهليتهم إنما هو ايذان ببدء التغير الكونى .. وهو ما يعرف بالعلامات الكبرى للساعة .

واذا كان النبى - ﷺ - قد أخبر عن هذه العلامات فذلك حتى يتمسك المسلمون بدينهم ويعلموا أنه قد جاءهم محمد بالصدق وأن الحق هو الدين الذى يتبعونه .. أما أن تظهر معظم هذه الآيات والأمة على ماه ى فيه من تبلد وموات فذلك يعنى أنها لم تستفد الاستفادة الحقيقية من سنة النبى - ﷺ- بل لم يقدروها حق قدرها .

ومع ذلك : فقد أخرج الامام أحمد عن أبى البخترى قال : أخبرنى من سمعه من النبى - ﷺ- أنه قال : [لن يهلك الناس حتى يغدروا من أنفسهم] . فيا سعة رحمة الله التي وسعت كل شئ .

ويا دناءة بنى البشر .. الذين أنعم الله عليهم فأعرضوا عن الحق وعن الدين واستخفوا بكلام الله وكلام نبيه - ﷺ- .

وما يزيد أن نؤكده هنا .. أن الآيات متتابعة كما أخرج ابن حبان . عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله - ﷺ- [خروج الآيات بعضها على بعض يتتابعن كما تتابع الحرز] .

وهذا التتابع لا يعنى ولا يستلزم أن يكون هذا التتابع سريعاً . فقد تظهر أية إلى يوم ثم تظهر التى بعدها بسنوات طوال . إن هذه الأشراط غيب .. والله وحده هو الذى يعلم هذا الغيب ويعلم كيف يتتابع ومتى تأتى الساعة .

---

[٦٢] - يأجوج ومأجوج - ص١١٠ .

[٦٣] - عمر أمة الاسلام - ص٣٠ .

أشراط الساعة الكبرى
رؤية نقدية

كثر الحديث فى الآونة الأخيرة عن علامات وأشراط الساعة الكبرى والمؤذنة بتغير العالم ونهايته .. وقد كثرت الكتابة فى هذا الموضوع واختلط الحابل بالنابل .. حتى رأينا الكثيرين ممن ينطبق عليهم [حاطب الليل] الذى يخلط بين ما هو صحيح وما هو باطل .. وبين ما هو حق وما هو غريب لا يمت للعقل بصلة .وفى حديثنا هنا عن أشراط الساعة نحاول القاء الضوء على هذه الأشراط .. مع الرد على معظم ما كتب حول هذه الأشراط :

١- <u>الاختلاف فى ترتيب الآيات :</u>

وهذا الاختلاف مرده إلى الأحاديث التى ذكرت ترتيب ظهور هذه العلامات .

وقد اتفق الجميع أن الآيات عشر آيات للاختلاف أما أيهن أولها ظهوراً فهو ما كان فيه الاختلاف .

يذكر القرطبى فى كتابه علامات يوم القيامة أن هذه الآيات جاء فى معظم الأحاديث مجموعة غير مرتبة ماعدا حديث حذيفة المذكور أولاً [وهو ما سنذكره] فإن الترتيب فيه بثمة وليس الأمر كذلك [٦٤] .

والاختلاف فى الترتيب راجع إلى كثرة الأحاديث التى ذكرت هذه الآيات العشر - كما سنذكره قريباً

[روى الامام مسلم فى صحيحه بسنده عن حذيفة بن أسيد الغفارى قال : اطلع علينا النبى - ﷺ- ونحن نتذاكر فقال : ما تذاكرون ؟ قالوا : نذكر الساعة . قال : إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات .. فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم عليه السلام ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف .خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم] [٦٥].

وواضح من هذا الحديث أن العلامات العشر غير مرتبة زمنياً . وقد ساق مسلم هذا الحديث من طريق آخر بترتيب آخر غير هذا فدل على أن العلامات ليست مذكورة بترتيب زمنى [٦٦] .

ويلاحظ فى السياق نفسه أن الروايات المختلفة لأحاديث العلامات العشر الكبرى للساعة لم تتفق على ترتيب محدد لهذه العلامات فمرة ، يذكر الدجال ثم عيسى ثم يأجوج ومأجوج ثم طلوع الشمس من مغربها .

---

[٦٤] - الامام الحافظ القرطبى - علامات يوم القيامة - مرجع سابق ص٥٥ .

[٦٥] - أمين محمد جمال الدين - عمر أمة الاسلام - مرجع سابق ص١٠٣ .

[٦٦] أمين محمد جمال الدين - عمر أمة الاسلام - مرجع سابق ص١٠٣ .

ومرة يذكر طلوع الشمس من مغربها ثم الدابة ثم الدجال ثم عيسى ثم يأجوج ومأجوج ثم الدخان .

ومرة أخرى : يرد أولاً طلوع الشـمس من مغربها .. فالدابة فخروج يأجوج ومأجوج ثم عيسى ثم الدخان . كما لم تتفق الروايات على أول العلامات خروجاً .. ففى بعضـها طلوع الشمس من مغربها .. وفى البعض الآخر الدجال .. وفى أخرى الدابة أو النار التى تحشر الناس إلى محشرهم .

والخلاف هو فى تحديد ما إذا كان الدجال أول العلامات خروجاً أم طلوع الشمس من مغربها .

لكن العلماء مجمعون على أن الدجال سـيأتى بعده عيسى ابن مريم لأنه هو الذى سيقتل الدجال وبالتالى لابد أن يظهر الدجال قبله . والأحاديث صرحت بذلك . كما صرحت بخروج يأجوج ومأجوج بعد عيسى لأنهم سـيحاربون عيسى وأتباعه ومتفقون أيضـاً على أن طلوع الشمس من مغربها سيتبعه خروج الدابة أو العكس . لأن الأحاديث صرحت بذلك[٦٧].وقال ابن كثير فى الفتن والملاحم [إن الدجال ونزول عيسى ابن مريم ويأجوج ومأجوج أول الآيات الأرضـية وطلوع الشمس من مغربها والدابة أول الآيات السماوية] . وقـد جمع الحـافظ [ابن حجر العســقلانى] بين هـذه الروايـات فقـال [إن الدجال أول الآيات العظام المؤذنـة بتغير أحوال العـامـة فى الارض .. وطلوع الشــمس من مغربهـا والدابة أول الايات المؤذنة بتغير أحوال العـالم العلوى . والنـار أول الآيات المؤذنة بقيام الســاعة [٦٨] . وعلى ذلك يمكن تقســيم العلامات العشر الكبرى للساعة على النحو التالى :

١- علامة مؤذنة ببدء تغيير أحوال الناس فى الارض وهى الدجال - نزول عيسى ابن مريم - خروج يأجوج ومأجوج .

٢- علامات مؤذنة ببدء تغير أحوال السماء طلوع الشمس من مغربها - الدابة - الدخان .

٣- علامات مؤذنة بالاقتراب الوشـيك للساعة : خسف بالمغرب ، خسف بالمشرق - خسف بجزيرة العرب .

٤- علامـات مؤذنة ببداية الحشر وقيام الســاعة : خروج نار من قعر عدن تحشر الناس إلى محشرهم .

١- المسيخ الدجال :

---

٦٧ - هشام كمال عبدالحميد - يأجوج ومأجوج -مرجع سابق ص١٢٠ و ١٢١ .

٦٨ - انظر ذلك تفصيلاً فى يأجوج ومأجوج - مرجع سابق ص١٢٣ .

المسـيخ الدجال أول الآيات العشر خروجاً . وأكثر الآيات لغطاً حولها - حتى أن البعض نفى أن يكون له وجوداً أصلاً[٦٩] .

وعلى الرغم من الأدلة الكثيرة التى ذكرها المانعون لوجود الدجال أصــلاً فإن الكثير من الغيبيات لا تقاس بالعقل دائماً ترجع فيه إلى الوحى .

[٦٩] - عكاشـة عبدالمنان الطيبى - أخر المقال فى المسـيخ الدجال - دار الاعتصـام - د.ت - ايداع - ١٩٩١ ، ص٧ وما بعدها . وقد أورد أن كثير من العلماء رفض ذلك منهم / محمود فريد وجدى فى دائرة المعارف . ج٨ ص٧٩٥ ، عبدالرازق نوفل فى أسـئلة حرجة . والشـيخ مصـطفى المراغى فى تفسير المراغى ج٣ ص١٦٩ . والموسوعة العربية الميسرة . ص١٧٣ ، ومحمود أبورية فى أضواء على السنة المحمدية والشيخ محمود شلتوت فى الفتاوى .

الدجال و دابته

هكـذا يخبر النبى - ﷺ- عن الـدجال وعن دابته وعن مكثه فى الارض وعن قتله .. وكلام النبى - ﷺ- قاطع وحاسم فى هذا الأمر .. حتى صح عنه - ﷺ - أنه قال [ما بين خلق أدم إلى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال][٧٠] .

ومع ذلك .. فإن النبى - ﷺ- كان يخوف الأمة من فتنة الدجال وفتنة المسلمين بعضهم البعض .

فعن حذيفة قال - ذكر الدجال عند رسول - ﷺ- فقال لنا [لفتنة بعضكم أخوف عندى من فتنة الدجال ولن ينجو أحد مما قبلها إلا نجا منها وما صـنعت فتنة منذ كانت الدنيا صغيرة ولا كبيرة إلا لفتنة الدجال][٧١]

وأحاديث النبى - ﷺ- فى المسـيح الدجال لا تحتمل ما نسـمعه اليوم ونقرؤه حول وجود المسيح الـدجـال فى مثلث برمودة وإدارته لمجموعة من العلماء الأفذاذ والقول الجبارة التى تنفذ ل ما يريد وأنه يمهد الأرض لخروجه وأنه .. وأنه ..

ثم كانت ثالثة الأثافى أن يخرج علينا أحد الكتاب [٧٢] . ليقول أن المســـيح الدجال هو الســـامرى الذى رباه جبريل عليه السـلام ثم كفر بموسى وكفر بعيسىـ وكفر بمحمد صـلى الله عليه وسـلم وأنه يمهد لعرشه وأن الأرض تستعد بالفعل لاستقباله

وهذا الكلام من أوله إلى أخره لا يســتقيم مع أحاديث النبى ﷺ وكلها أمور تلقى على مداهمتها بلا دليـل ملموس ولا حتى دليـل مادى . فكل هذا كلام وكلام فقط عبارة عن ظنون وتخمينات .. لا أكثر ولا أقل . إننا بحاجة إلى تمحيص الأمور ثم استقراء الواقع ومعرفة وجه الأمور من ظهرها .

إن كثرة الكتب التى ظهرت بالأسـواق منذ منتصـف التسـعينات بهذه الصورة المتسارعة والكثيرة والاهتمام المتزايـد بـأسرار الكون وتركيباته وأن المســـيح الدجال هو الذى يتحكم فى كل ذلك لأمر يدعو للدهشة والاستغراب فى آن معاً .

والأمر المثير للاسـتغراب والدهشـة أن يتحول المسيح الدجال إلى عبقرى يكون جيشاً من العباقرة ليصنعوا له الأطباق الطائرة ووسائل القوة وتكنولوجيا الارهاب حتى يهئ العالم كله لاستقباله ..؟؟ [٧٣] .

---

[٧٠] - الحديث أخرجه مسلم فى صحيحه .

[٧١] - أخرجه الامام أحمد فى مسنده .

[٧٢] - الأستاذ / محمد عيسى داود - فى كتابه / الخيوط الخفية بين المسيخ الدجال وأسرار مثلث برمودة والأطباق الطائرة .

[٧٣] - انظر ذلك / محمد عيسىـ داود / المســيخ الدجال يغزو العالم من مثلث برمودا . وأيضــاً / هشــام كمال بدالحميد . اقترب خروج المسيخ الدجال . وهذا كمثال فقط .

إن الكون ملئ بالكثير والكثير مما لا نعلمه .. ومع التقدم العلمى الكبير يظل الانســـان غير قادر على كشـــف الكثير من أسرار الكون .. وهـذه ســـنة الله فى كونه وفى خلقه .. أنرد ذلك كله إلى عبقرية المسيخ الدجال والذين يعملون معه .

٢- نزول المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام:

قلنا إن الدجال قادم لا محالة . وأنه فتنة من أشـد الفتن على الناس فى الأرض . وطالما أنه مسـيح دجال فلا بد أن تكون نهايته على يد مسيح حقيقى . وهو عيسى عليه السلام.

وقد جاءت الأحاديث الصـحيحة تؤكد أن المسـيح عيسى ابن مريم يوشـك أن ينزل من السـماء. لكن فى وقت محدد . فإنه ينزل بعد ظهور الدجال ومكثه فى الأرض المدة التى حددها الرسـول - ﷺ- فى الحديث الصحيح [أربعين يوماً يوماً كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم] .

فلما تنقضى مدته ينزل عيسى عليه السلام.

فعن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسـول الله - ﷺ - [والذى نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً فيكسر الصـليب ويقتل الخنزير ويضع الحرب " وفى رواية يضع الجزية " ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السـجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها . ثم يقول أبو هريرة واقرءوا إن شئتم { وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً }[٧٤] . ونزول عيسى عليه السلام أمر واضح لا يمارس فيه أحد ولهذا فإن النبى - ﷺ- يعطينا صفته حتى يعرفه المؤمن .

فعن أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى - ﷺ- قال [الأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شـــتى ودينهم واحد وأنا أول الناس بعيسى ابن مريم لأنه لم يكن بينى وبينه نبى وإنه نازل فإذا رأيتموه فاعرفوه رجلاً مربوعاً إلى الحمرة والبياض عليه ثوبان ممصرـان كأن رأسـه يقطر وإن لم يصـبه بلل فيدق الصـليب ويقتل الخنزير ويضـع الجزية ويدعو الناس إلى الاسـلام فيهلك الله فى زمانه الملل كلها إلا الاسـلام ويهلك الله فى ومانه المسـيح الدجال وتقع الأمنة على الأرض حتى ترتع الأسـود مع الابل والنمار مع البقر والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم . فيمكث أربعين سنة ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون][٧٥] .

[٧٤] - متفق عليه ، مصطفى العدوى - الصحيسح المسند ص٥١٠ ، وعمر أمة الاسلام ، ص١٠٥ .

[٧٥] - أخرجه الامام أحمد فى مسنده وأبوداود وابن ماجة الطبرى فى التفسير وانظر / مصطفى العدوى المسند الصحيح ص٥١٤ .

والسؤال الآن .. لماذاينزل عيسى عليه السلام؟؟...

والإجابة - والله أعلم بمراده - أن يتل مسـيح الكذب والضـلالة والدجل -ويعلم الذين اختلفوا فى شـأنه وفى نبوته ورسـالته ويعلم الذين اتخذوه إلاهاً من دون الله أنهم كانوا فى ضـلال مسـتمر . ولعلنا نلحظ ذلك من قوله - ﷺ- [فيهلك الله فى زمانه الملل كلها إلا الاسـلام] فالنصـارى لا يقبل منهم إلا الايماتن بالله ثم يهلك الله على يديه أسباب الفتنة المسيح الدجال واليهود

فالمسـيح الدجال حينما يرى المسيح الحقيقى عليه السلام يذوب كما يذوب الملح .. فيقول عيسى عليه السلام إن لى فيك ضربة فيضربه بحربته فيريهم الله - تبارك وتعالى - دم الدجال فى حربة عيسى عليه السلام. والدجال أساس الفتنة

وأما الذين اتبعوه وزينوا له الباطل وشـجعوه على ما هو فيه فهم اليهود . فعند خروج الدجال يتبعه سبعون ألفاً من يهود اصبهان عليهم الطيالة . ولما يقتل الدجال يهزم أصحابه فيفرون من المسلمين وعيسى ابن مريم عليه السلام ويهزمون حتى إن الحجر والشجر والمدر يقول يا مؤمن هذا يهودى عندى تعالى فاقتله .. [٧٦] وكأنما نزول المسيح عليه السلام ليجتث أسباب الفتنة وليخلص الأرض من اسباب الشرور فيها . ولذلك .. يلقى الله على الارض السـلام والأمان أربعين سـنة .. كما جاء فى نص الحديث المتقدم . ونتوقف هنا .. لنقول لأولئك الذين يهولون من خطر المسـيح الدجال وإنه كذا وكذا وجهوا أنظار الناس وأفكارهم إلى اسـباب الفسـاد فى الأرض -اليهود فإنهم أساس كل بلاء والأمة فى حاجة إلى الترابط والتآخى والاعتصام بكتاب الله وسـنة رسـوله ﷺ ويكفيها ما هى فيه من التفرقة والتشرذم والتطاحن ولا حاجة بنا الآن إلى بعثرة الجهود حول الدجال ومركوبه وعلمه وغير ذلك . لكن المهم الآن كيف تخرج الأمة من الكبوة التى ألمت بها والمحنة التى كادت أن تقصـم ظهرها وكيف تسـتعيد مجدها وعزها .. وتترقى حتى تصل إلى أن يصـلى المسـيح بن مريم عليه السلام وراء أحد أفرادها ..؟؟ إننا بحاجة الآن إلى الفهم الصـحيح والفقه السـليم لسـنة النبى - ﷺ - وليس الالتفـاف حولها وربطها بكثير من التخمينات والظنون .ونختم الحديث عن عيسى بن مريم عليه السـلام بوصـية من النبى - ﷺ- لأمته . فعن أبى هريرة رضي الله عنه أنه قال : عن النبى - ﷺ- أنـه قـال : [إنى لأرجو إن طال بى عمر أن ألقى عيسى ابن مريم - عليه السلام- فإن عجل بى موت فمن لقيه منكم فليقرئه منى السلام][٧٧] .

---

[٧٦] - جزء من كلام طويل لحذيفة بن أسـيد - أخرجه الحاكم فى مسـتدركه وقال صـحيح الاسـناد ووافقه الذهبى - مصـفطى العدوى الصحيح المسند ص٥٠٦

[٧٧] - أخرجه الامام أحمد فى مسـنده - ويراجع نزول المسـيح عليه السـلام فى تفسير سورة الزخرف -فى الظلال لسيد قطب - مجلد٥ ص ٣١٩٨ و ٣١٩٩ وابن كثير ج٤ ص١٣٤ ومصطفى العدوى الصحيح المسند - ص٥٢٠ إلى ٥٣٠ .

٣- خروج يأجوج ومأجوج :

قال تعالى: ﴿ قَالُواْ يَـٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ ﴾

(الكهف ٠٩٤)

وقال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾

(الأنبياء ٠٩٦)

ولقد جاءت الأحاديث الصحيحة تثبت وجود يأجوج ومأجوج وأنهم محجوزين خلف السد الذى بناه ذى القرنين منذ القدم وأنهم سيخرجون فى وقت محدد لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى .

ولقد أخبر النبى - ﷺ - أن يأجوج ومأجوج أمة عظيمة كثيرة العدد .

فعن أبى سعيد ﷺ قال . قال رسول الله - ﷺ - [يقول الله : يا آدم . فيقل : لبيك وسعديك والخير فى يديك . قال : يقول أخرج بعث النار .. قال : وما بعث النار .. قال : من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين فذاك حين يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد . فاشتد ذلك عليهم فقالوا : يا رسول الله أين ذلك الرجل ؟ قال : أبشروا فإن من يأجوج ومأجوج ألفاً ومنكم رجل ثم قال : والذى نفسى بيده إنى لأطمع أن تكونوا ثلث الجنة .. الحديث ..] [٧٨].

وهذا الحديث قاطع في أنهم أمة عظيمة كثيرة العدد .. لهم ميعاد يخرجون فيه .. فإذا خرجوا لم يكن لأحد طاقة بقتالهم كما سنذكره وكان - ﷺ - يحذر من شرورهم .

فعن زينب بنت جحش - رضى الله عنها - قالت : إن رسول الله - ﷺ - دخل عليها فزعاً يقول [لا إله إلا الله ، ويلٌ للعرب من شر قد اقترب ، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه . وحلق بأصبعيه الابهام والتى تليها] . قالت زينب ابنة جحش : فقلت يا رسول الله : أفنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : [نعم إذا كثر الخبث] [٧٩] .

ولقد حاول الكثير من الكتاب المعاصرين معرفة أين يوجد هؤلاء القوم . وأين موقعهم الآن ؟

أما السد .. فلقد ذكر غير واحد أنه رآه .. أما الأمة نفسها .. فهو ما لم يذكره أحد ..

---

[٧٨] - أخرجه البخارى ومسلم والنسائى .

[٧٩] - أخرجه البخارى والترمذى ومسلم .

ولهذا .. أخبر النبى - ﷺ- أنهم يحاولون فتح السـد فى كل يوم فى محاولة منهم للافلات من هذا السـجن الكبير الـذى أغلقه عليهم ذو القرنين ... فعن أبي هريرة ﷺعن رسـول الله - ﷺ- قال : [إن يأجوج ومأجوج ليحفرن السـد كل يوم حتى إذا كادوا يرون شـعاع الشـمس قال اذى عليهم ارجعوا فسـتحفرونه غداً فيعودون اليه كأشـد ما كان . حتى إذا بلغت مدتهم وأراد الله عز وجل أن يبعثهم إلى الناس حفروا حتى إذا كادوا أن يرون شـعاع الشـمس قال الذى عليهم ارجعوا فسـتحضرـون غداً إن شـاء اللـه ويسـتثنى فيعودون اليه وهو كهيئته حين تركوه فيحفرونه ويخرجونه على الناس فيشـقون المياه وسـتحصن الناس منهم فى حصونهم فيرمون بسهامهم إلى السماء فترجع وعليها كهيئة الدم فيقولون فهرنا أهـل الأرض وعلونا أهل السـماء .. فيبعث الله عليهم نغفاً فى أقفائهم فيقلتهم بها . فقال رسـول الله ﷺ- والذى نفس محمد بيده إن دواب الأرض لتسمن شكراً من لحومهم ودماءهم] [٨٠] .

والرسـول ﷺ يعطينا صـورة تقريبية ليأجوج ومأجوج وما تفعله هذه الأمة بأهل الأرض وكيف يخلص الله المؤمنين منها ومن شرها .

فعن أبي سـعيد الخدرى ﷺ قال:سـمعت رسول الله ﷺ يقول :[يفتح يأجوج ومأجوج يخرجون على الناس كما قال الله عز وجل { من كل حدب ينسـلون } فيغشـون الارض وينحاز المسلمون عنهم إلى مدائنهم وحصـونهم ويضـمون اليهم مواشـيهم ويشرـبون مياه الأرض حتى إن بعضـهم ليمر بالنهر فيشرـبون ما فيه حتى يتركوه يبسـاً حتى إن مَنْ بعدهم ليمر بذلك النهر فيقول قد كان هاهنا ماء مرة .حتى إذا لم يبق من الناس أحد إلا في حصـن أو مدينة قال قائلهم هؤلاء أهل الأرض قد فرغنا منهم بقى أهل السماء . قال:ثم يهز أحدهم حربته ثم يرمى بها إلى السماء فترجع مختضبة دماً للبلاء والفتنة فبينما هم على ذلـك إذ بعـث اللـه دوداً فى أعناقهم كنغف الجراد الذي يخرج في أعناقهم فيصـبحون موتى لا يسـمع لهم حسـاً فيقول المسـلمون :ألا رجل يشرى نفسه فينظر ما فعل هذا العدد ؟ فيتجرد رجل منهم لذلك محتسـباً لنفسـه قد أظنها على أنه مقتول فينزل فيجدهم موتى بعضهم على بعض فينادى يا معشر المسلمين ألا أبشروا فإن الله قد كفاكم عدوكم فيخرجون من مدائنهم وحصونهم ويسرحون مواشيهم فما يكون لها راعى إلا لحومهم فتشكر عنه كأحسن ما تشكر عن شئ من النبات اصابته قط][٨١]

والاطالة فى ذكر أحاديث النبى المصـطفى ﷺ الخاصـة بيأجوج ومأجوج مقصـودة . حتى يتعرف المسـلم عليهم وعلى صـفاتهم وما يفعلون فى الأرض من الفسـاد عند خروجهم وذلك لأن بعض إخواننا - غفر الله لهم - قد أخرج للناس كتاباً ملأه الظن والتخمين .

[٨٠] - أخرجه الامام أحمد وابن ماجة والترذمى والحاكم - انظر مصطفى العدوى -الصحيح المسند ص٥٣٠ .

[٨١] - أخرجه الامام أحمد وابن ماجة والحاكم فى مستدركه وابن حبان فى صحيحه - العدوى - الصحيح المسند - ص٥٣٤ .

وكـان أبشـــع مـا جـاء بـه أن قال إن ليأجوج ومأجوج خروجين وقد تمت المرة الأولى عام ٦٥٦ وما قبلها حينما انساح المغول والتتار فى العالم الاسلامى . وأن أمة يأجوج ومأجوج هم قبائل المغول والتتار .

وقد سـاق بين يدى كلامه الكثير من الاسـتشهادات ممن قال برأيه هذا .. ومن الذين ذكرهم - سيد قطب فى الظلال - فقد ذكر الكاتب ما نصه [وقال سيد قطب فى تفسيره - فى ظلال القرآن - إن يأجوج ومأجوج هم المغول والتتـار][٨٢] . ثم توقف عند ذلك .. وفى ظنى - الذى أتمنى من الله أن يكون خاطئاً - أنه فعل بكـل نقوله مثل ذلك .. أى يجتزئ من الكلام ما يدعم رأيه ولا يكمل بقية الكلام . وإذا رجعنا إلى ســـيد قطب فى الظلال - كمثال - رأيناه يتكلم في أواخر سورة الكهف وقصة ذى القرنين عن السد والقوم الذين حبسهم خلفه فيقول ما نصه :

[وإذن فمن الجائز أن يكون السد قد فتح فى الفترة ما بين " اقتربت الساعة " ويومنا هذا وتكون غارات المغول والتتار التى اجتاحت الشرق الاسلامى هى انسياح يأجوج ومأجوج] .

انظر - من الجائز - وليس كلاماً مقطوع بصحته .. وبعد أن يذكر سيد قطب حديث أم حبيبة عن زينب بنت جحش - المتقدم ذكره يقول : [وقد كانت هذه الرؤيا منذ أكثر من ثلاثة عشرـ قرناً ونصـف قرن وقـد وقعـت غـارات التتار بعدها ودمرت ملك العرب بتدمير الخلافة العباســـية على يد هولاكو فى خلافة المعتصـم أخر ملوك العباسيين . وقد يكون هذا تعبير رؤيا النبى - ﷺ- وعلم ذلك عند الله . وكل ما تقوله ترجيح لا يقين][٨٣] .

هكذا - يصدق الرجل نفسه . فكل ما ذكره حول أنهم هم المغول والتتار . مجرد ظن راجح وليس يقين قوى ..

وكلام الكـاتـب الذى حشـــد له الأدلة الكثيرة عن أنهم هم المغول والتتار يتعارض مع الأحاديث الصـــحيحة التى ذكرناها قريباً . فأين هو فســـاد يأجوج ومأجوج وشربهم للمياه على الأرض وتحصـــين المسلمين منهم .

وهل يعلم الكاتب أن التتار بعد هزيمتهم على يد المســلمين انقســموا فرقتين دخلت إحداهما فى الاسـلام ثم أصـبحوا من أشد المدافعين عنه . ثم أسسوا لهم امبراطورية إسلامية في بلاد الهند قامت بنشر الاسلام فى كثير من جزر الهند الشرقية وفى الهند نفسها ؟

وهل غاب عن الكاتب المحترم - كيف ســيخرجون المرة الثانية هل ســيرجعون خلف الســد ثم يقومون ببنائه مرة ثانية حتى يحين موعد خروجهم المرة الثانية ؟ أم كيف يهدمون السد أصلاً .

---

٨٢ - انظر هشـــام كمال عبـدالحميـد - يأجوج ومأجوج قادمون - دار البشـــير - القاهرة - ص٧٧ وما بعدها - وهو يقطع بأن المغول والتتار هم يأجوج ومأجوج وأن انسياحهم فى الشرق هو خروجهم الأول .؟؟؟ .

٨٣ - سيد قطب - فى ظلال القرآن - مرجع سابق - مجلد ٤ ص٢٢٩٤ .

وقد حاول الكاتب الالتفاف حول هذه النقطة - فقال ما نصه [والسؤال الآن : كيف يكون السد قد هدم وخرج من ورائه يأجوج ومأجوج " التتار والمغول " ثم نرى الأحاديث أن خروجهم - والمفروض أن يكون من وراء السد -سيتم بعد نزول عيسى من السماء ؟

ألا يحتمل أن يكون يأجوج ومأجوج لا يزالون وراء سدهم فى مكان آخر من الارض وأنه لم يفتح بعد ؟

يقول الأستاذ عبداللطيف عاشور في كتابه - ثلاثة ينتظرهم العالم - [كيف يحتمل ذلك والأقمار الصناعية صورت كل أنحاء الأرض والطائرات طارت فوق كل أقطارها وبحارها فلم يبق فى أرض الله مكان خفى من عدسات التصوير أو من العيون .

وكيف تكون هناك أمة بهذا الخطر وبهذه الكثرة ولا يعثر لهم على مكان فضلاً عن أن بلاد الله كلها مفتوح - بعضها على بعض وأصبحت متصلة بشتى وسائل الاتصال فأين يوجدون .. أ.هـ [٨٤]

ونقول .. إذا كانت الأقمار الصناعية قد مسحت الأرض مسحاً فلماذا لم تعثر على الجزيرة التى يختبئ فيها المسيخ الدجال موثقاً بالأغلال ومنتظراً للأمر بالخروج .

وإذا كانت الأقمار الصناعية قد مسحت الأرض مسحاً - مثلاً - فلماذا لم تعثر على أسامة بن لادن والملا محمد عمر وهما موجودان في أفغانستان لم يخرجا منها ؟ مثلا .

هل معنى أن هناك أقماراً صناعية تجوب الأرض وترسل صورها على مدار ٢٤ ساعة يومياً أنها ترى كل شئ وتعلم كل شئ .

إن الفتن التي أنبأنا النبي - ﷺ - بأنها علامات للساعة لا ترى للأعين إلا عند موعدها يا سادة . وذلك حتى يستعد المسلم ويكون على استعداد دائماً .

وحينما قال الحق سبحانه - اقتربت الساعة .. وقال الحق سبحانه - أتى أمر الله - هل يعنى ذلك أن القيامة غداً .. وحينما قال المصطفى - ﷺ- [بعثت أنا والساعة كهاتين] هل كان يعنى أن الساعة ستقوم بعد وفاته مباشرة ..؟؟

إن الفظائع التي ارتكبها المغول والتتار فى كل المناطق التى مروا بها - لا تعنى أنهم يأجوج ومأجوج . لأن النبي - ﷺ - قد أخبر أن الوحى سينزل على عيسى- عليه السلام ليقول له [فبينما هم كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى- إنى قد أخرجت عباداً لا يدان لأحد بقتالهم فحرز عبادى إلى جبل الطور] فهل ظل المغول والتتار على انتصاراتهم أم أنهم هزموا هزيمة قاسية فى عين جالوت [٦٥٨هـ / ١٢٦٠ م] . ونعود فنؤكد - إن أحاديث النبى - ﷺ - واضحة صريحة لا تحتمل هذا التأويل . ولا يمكن أبداً أن تقوم بقلب الحقائق لخدمة الظن والتخمين ولا حتى يمكن أن نلوى عنق النصوص الصحيحة لخدمة العقل بل تظل

[٨٤] - هشان كمال / يأجوج ومأجوج - مرجع سابق ص١٢٣ ، ١٢٤ .

للنص - ما دام صحيحاً - قدسيته . ويظل للعقل حقه في التفكير دون اجتراء على هذه النصوص . وما زال السؤال قائماً إذا كان يأجوج ومأجوج - هذه الأمة الضخمة جداً - كما صرحت الأحاديث بذلك - هي المغول والتتار التي انساحت في العالم في القرن السابع الهجري - الثالث عشر الميلادي .

فمن أولئك الذين سيخرجون بعد نزول عيسى ؑ ؟ وإذا كانوا هم .. فكيف سيعودون خلف السد مرة ثانية ؟؟؟؟ . بل كيف سيفتحون السد مرة ثانية . بعد هدمه للمرة الأولى . ومن سوف يبنيه لهم ؟؟.. هل من إجابة ؟؟؟

أم أن التمسك بالنصوص أقرب للعقل وأيسر للفكر وهل جاء الاسلام بشئ يتصادم مع العقل ؟؟؟؟...

٤- <u>طلوع الشمس من مغربها :</u>

وهى أول الآيات فى كثير من الأحاديث النبوية الشريفة قال الامام مسلم - عن عبدالله بن عمرو وقال : حفظت عن رسول الله - ﷺ - حديثاً لم أنسه بعد . سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : [إن أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى وأيهما ما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على إثرها قريباً ..][٨٥] .

وقد أدى هذا الحديث إلى كثير من الأشكال . فكيف يخرج الدجال وينزل عيسى عليه السلام وتقبل التوبة ويقبل اسلام من يسلم بعد ذلك .. وكل هذا بعد خروج الشمس من مغربها وهى العلاقة التى لا ينفع عندها الايمان . وقد حاول كثير من العلماء التوفيق بين الأمرين :

قال الطيبى : " الآيات إمرات للساعة إما على قربها وإما على حصولها ...

فمن الأول : الدجال ونزول عيسى ويأجوج ومأجوج والخسف .

ومن الثانى : الدخان وطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة والنار التى تحشر الناس .

وقد رجح الحافظ ابن حجر في فتح البارى ذلك ..

فقال " فالذي يترجح من مجموع الأخبار أن خروج الدجال أو الآيات العظام المؤذنة بتغير الأحوال العامة فى معظم الأرض وينتهى ذلك بموت عيسى - عليه السلام . وأن طلوع الشمس من المغرب هو أول الآيات العظام المؤذنة بتغير أحوال العالم العلوي وينتهى ذلك بقيام الساعة . ولعل خروج الدابة يقع فى ذلك اليوم الذى تطلع فيه الشمس من المغرب . والله أعلم "[٨٦] .

ومن رحمة الله - تبارك وتعالى - بالخلق أن جعل لطلوع الشمس من مغربها علامة . لكن لا يعرفها إلا المؤمنون . ألا وهى طول الليلة التى تطلع فيها الشمس من مغربها .

---

[٨٥] - وأخرجه أبوداود وابن ماجة - مصطفى العدوى - الصحيح المسند - مرجع سابع ص٥٤١ .
[٨٦] - مصطفى العدوى - الصحيح المسند -مرجع سابق - ص٥٤١ و ٥٤٢ .

فعن عبدالله بن أوفى قال سمعت رسول الله - ﷺ- يقول : [ليأتين على الناس ليلة تعدل ثلاث ليال من لياليكم هذه . فإذا كان ذاك يعرفها المتنقلون يقوم أحدهم فيقرأ حزبه ثم ينام . ثم يقوم فيقرأ حزبه ثم ينام . فبينما كذلك صاح الناس بعضهم فى بعض فقالوا : ما هذا ؟ فيفزعون إلى المساجد فإذا هم بالشمس قد طلعت من مغربها حتى إذا صارت فى وسط السماء رجعت][87] .

وهذه هى العلامة التى لا يعرفها إلا المؤمنون . ولذلك فإن الشمس حينما تطلع من المغرب لا تنفع نفساً ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى ايمانها خيراً .

ثم يزيد النبى - ﷺ - الأمر وضوحاً :

فعن أبى ذر - ﷺ- قال : قال رسول الله - ﷺ - [أتدرون أين تذهب هذه الشمس ؟ إن هذه تجرى حتى تنتهى إلى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارتفعى ارجعى من حيث جئت فترجع فتصبح طالعة من مطلعها ثم تجرى حتى تنتهى إلى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارجعى من حيث جئت فترجع فتصبح طالعة من مطلعها ثم تجرى لا يستنكر الناس منها شئاً حتى تنتهى إلى مستقرها ذاك تحت العرش فيقال لها ارتفعى اصبحى طالعة من مغربك فتصبح طالعة من مغربها . أتدرون متى ذاكم ؟ حين لا ينفع نفساً ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى ايمانها خيراً] [88] .

هكذا .. بداية الانقلاب الكونى - تطلع الشمس من مغربها . ثم تتوالى الآيات .. ففى عُقيب طلوع الشمس من مغربها تخرج الدابة فما هى الدابة ؟ ومن أين تخرج .. ؟؟

٥- <u>خروج الدابة :</u>

يقول الحق سبحانه وتعال .. { وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون }[89] .

والدابة من الأمور التى لا خلاف عليها إلا أن البعض قد جنح إلى أنها سوف تخرج من أرض غير الأرض التى نعيش عليها - لماذا ؟

أليس فى أرضنا متسع لها لتخرج منها ؟

أم أن الأمر بحاجة إلى بيان ؟

---

[87] - رواه ابن مردويه فى تفسيره .

[88] - أخرجه الامام مسلم .

[89] - سورة النمل . الآية ٨٢ .

نقول :

أخبر المصــطفى ﷺ بخروج الدابة . فعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رســول الله - ﷺ- قال : [باردوا بالأعمال ستة - طلوع الشمس من مغربها والدخان والدجال والدابة وخاصة أحدكم وأمر العامة][٩٠] .

وعن طلحة بن عبيد الله قال . ذكر رسول الله - ﷺ - الدابة فقال : لها ثلاث خرجات من الدهر . فتخرج فى أقصى البادية ولا يدخل ذكرها القرية يعنى مكة . ثم تكمن زماناً طويلاً ثم تخرج خرجة أخرى دون ذلك فيعلو ذكرها أهل البادية ويدخل ذكرها القرية يعنى مكة . قال رســول الله - ﷺ- ثم بينما الناس فى أعظم المساجد على الله حرمة خيرها - وأكرمها المسجد الحرام لم يرعهم إلا وهى ترعو بين الركن والمقام تنفض عن رأسها التراب فأرفض الناس معها شتى ومعاً وثبت عصابة من المؤمنين وعرفوا أنهم لن يعجزوا الله فبدأت بهم فحلت وجوههم حتى تجعلها كأنها الكوكب الدرى وولت فى الأرض لا يدركها طالب ولا ينجو منها هارب حتى إن الرجل ليتعوذ منها بالصلاة فتأتيه من خلفه فتقول يا فلان يا فلان الآن تصلى فيقبل عليها فتسمه فى وجهه ثم ينطلق ويتشرك الناس فى الأموال ويصطحبون فى الأمصار يعرف المؤمن من الكافر حتى إن المؤمن يقول يا كافر اقضنى حقى وحتى إن الكافر يقول يا مؤمن اقضنى حقى [٩١] .

وعلى الرغم من هذه الأحاديث وتحديد مكان خروجها إلا أننا رأينا صاحب كتاب " من أشراط الساعة الكبرى خروج دابة من الأرض المجاورة " يشير إلى أن الدابة ستخرج من أرض أخرى غير أرضنا هذه . وله فى ذلك كلام طويل نذكر منه ما يلى :

" فإن قوله تعالى { أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم } يعنى أنه سيخرجها من أقطار الأرض أى خارج الغلاف الجوى للارض وهذا يعنى أن الدابة لن تخرج من أقطار هذه الأرض . لأنها إن خرجت منها سيكون محلها السماء وليس الأرض . وعندئذ - سيتعذر على الناس مشاهدتها وسماع أقوالها الأمر الذى يتعارض مع نص قوله تعالى { تكلمهم } كما يتعارض أيضاً مع نص الحديث الشريف الذى يفيد مشاهدتها عن قرب . لأن الدابة مبعوثة لأهل هذه الأرض بنص قوله تعالى : { أخرجنا لهم } مما يؤكد أن الخروج سيكون من أرض غير هذه الأرض أى أنها ستكون من سكان الارض المجاورة فهم ليسوا مثلنا بالتأكيد ويختلفون عنا فى أشكالهم وربما فى ألوانهم وأحجامهم ولكن فى النتيجة هم دواب عاقلة ولأنهم عقلاء فلابد أن يكونوا من عالم الانس . لأن كل دابة عاقلة هى من الانس لوجود العقل لديها وهو مناط التكليف وفى هذا قال ابن عمر رضى الله عنه حين سئل عن الدابة [أنها على خلقة الآدميين] وفى رواية عن ابن عباس [إن لها وجهاً كوجه انسان] وحكى الماوردى عن محمد بن كعب عن على بن أبى طالب أنه سئل عن عن الدابة . فقال " أما والله إنها ليست بدابة لها ذنب ولكن لها لحية " قال الماوردى وفى

[٩٠] - أخرجه الامام مسلم فى ابن كثير - تفسير القرآن العظيم ج٣ ص٣٦٢ .
[٩١] - أخرجه الكيالس فى مسنده - انظر مصطفى العدوى - الصحيح المسند ص٥٤٥ .

هذا القول منه اشـارة إلى أنها من الانس وإن لم يصرـح به فيكون المعنى بناء عليه أن تلك الدابة من الانس حقيقة ولكنها ليست من إنس هذه الأرض وإنما من إنس الأرض المجاورة ذلك لأن هيئة دواب الأرض معروفة لدى بعضـها البعض بما لا يدع مجالاً إلى الدهشـة ولا سـتغراب حين مشـاهدتها أو سـماع أقوالهـا بينما لون وهيئـة تلـك الـدواب من مكـان الأرض المجاورة مازالت مجهولة وغريبة عنا مما يرجح هذا الاحتمال ويؤيده كون الدابة اسـم جنس ومسـبوقة بالتنوين التفخيمى الذى يدل على غرابة شـأنها وخروج أوصافها عن المألوف " أ.هـ[٩٢] .

وإن تعجب فعجب هذا القول . ولماذا الذهاب بعيداً والاسـترسـال فى الاحتمالات وأن الأمر كذا فيكون كذا . وعلى أى أساس تنبنى هذه الحجج الداهية التى لا تسقيم عند المناقشة .

لقـد جـاءت الأحاديث قاطعة بخروجها من الأرض التى يحيا الناس عليها وبداخلها . وهذا أقرب إلى التصديق والصواب .

أمـا أن نحاول - بالظن - دولة دليل أن نلوى عنق الآيات القرآنية والأحاديث النبوية - لنؤكد أنها من الأرض المجاورة - وأى أرض هذه ولماذا تخرج الداية من الأرض المجاورة ؟ أليس فى أرضنا مكان يتسع لخروجها لقد أخبرنا المولى سـبحانه فى كتابه الكريم عن أمر قريب من ذلك - ألا وهو ناقة صـالح عليه السـلام . فإن قومه لما ألحوا فى طلب آية وقالوا سـنؤمن لك بمجرد وجود هذه الآية أخرج الله له ولهم دابة من بين الصخور . ناقة مكتملة البنيان سليمة الأعضاء والحواس .

قد يقول البعض إنها معجزة .

والدابة التى تكلم الناس أيضاً معجزة .

فلماذا هذا الشطط فى فهم الآيات والأحاديث والذهاب بعيداً فى تفسيرها .

ليس هذا فقط :

بل قام كاتب آخر .. ليذكر للناس أن أبحاث الهندسة الوراثية هى التى ستحدد ملامح الدابة التى تخرج فى أخر الزمان[٩٣] .

هل وصلنا إلى هذا الحد من التخليط .

وهل أصبحت معظم الكتب عبارة عن أغاليط .

إن إمارات الساعة أشياء تخرق العادة وتخرج عن المألوف لأنها بداية للانقلاب الكونى الكبير .

---

[٩٢] - يوسـف محمد عمرو - من أشراط السـاعة الكبرى خروج دابة من الأرض المجاورة - الدار الذهبية - القاهرة - ايداع ١٩٩٧ ص٥٥ وما بعدها

[٩٣] - هشام كمال عبدالحميد - الهندسة الوراثية وظهور دابة الأرض - دار البشير - القاهرة .

وحتى بعد أن ينتهى تسـلسـل هذه الآيات لا يستطيع أحد ما كان مَنْ كان أن يقول متى الساعة - كما سنذكره فى حينه .

إن أشراط السياعة وإماراتها وبخاصة الكبرى لا يمكن لأحد أن يتكهن بها أو أن يقول ما هى اللهم إلا من جاءه وحى من الله بصفاتها وإمارات خروجها .

وقـد جـاءت أحـاديـث النبى - ﷺ- تـذكر كـل تلـك الامـارات لكنهـا لم تحدد لنا التاريخ الفعلى لظهورها . لأن التحديد والموعد كله غيب لله وحده .

وما أجمل كلمات قالها سيد قطب فى الظلال حين التعرض لأمر الدابة . حيث قال ما نصه : " وقد ورد ذكر خروج الدابة المذكورة هنا فى أحاديث كثيرة بعضها صحيح وليس فى هذا الصحيح وصف للدابة . إنما جاء وصـفها فى روايات لم تبلغ حد الصحة لذلك نضرب صفحاً عن أوصافها . فما يعنى شيئاً أن يكون طولها سـتين ذراعاً وأن تكون ذات زغب وريش وحافز وأن يكون لها لحية وأن يكون رأسـها رأس ثور وعينها عين خنزير وأذنها اذن فيل وقرنها قرن ابل وعنقها عنق نعامة وصـدرها صدر أسد ولونها لون نمر وخـاصرتهـا خـاصرة هِر وذنبهـا ذنـب كبش وقوائمهـا قوائم بعير ... الخ هـذه الأوصـاف التى افتن فيهـا المفسرون ..

وحسـبنا أن نقف عند النص القرآنى والحديث الصـحيح الذى يفيد أن خروج الدابة من علامات السـاعـة وأنـه إذا انتهى الأجـل الذى تنفع فيه التوبة وحق القول على الباقين فلم تقبل منهم توبة بعد ذلك وإنما يقضىـ عليهم بما هم عليه عندئذ يخرج الله لهم دابة تكلمهم .. والدواب لا تتكلم ولا يفهم النـاس عنها .. ولكنهم اليوم يفهمون ويعلمون أنها الخارقة المنبئة باقتراب السـاعة وقد كانوا لا يؤمنون بآيات الله ولا يصدقون باليوم الموعود ." [٩٤] .

ولماذا نذهب بعيداً ونشتط فى تفسير الآيات ..

ولماذا تتكلم دواب الارض الثانية ويفهم الناس عنها ؟

أم أن الكاتب - لم يقف على أحاديث أشراط السـاعة - والتى منها تكليم السـباع للانس وفهمهم عنها .

فعن أبى سـعيـد الخدرى - رضـالله عنه - قال : عدا الذئب على شـاة فأخذها فطلبه الراعى فـانتزعهـا منـه . فأقعى الذئب على ذنبه وقال : ألا تتقى الله تنزع منى رزقاً سـاقه الله إلىّ ؟ فقال : يا عجبى ذئب مقع على ذنبه يكلمنى كلام الانس؟

[٩٤] - سيد قطب - فى ظلال القرآن - مرجع سابق - ص ٢٦٦٧ مجلد "٥" .

فقال الذئب : ألا أخبرك بأعجب من ذلك : محمدٌ - ﷺ- بيثرب يخبر الناس بأنباء ما قد سبق .. قال : فأقبل الراعى يسوق غنمه حتى دخل المدينة فزواها إلى زاوية من زواياها ثم أتى رسول الله - ﷺ- فأخبره . فأمر رسول الله - ﷺ - فنودى الصلاة جامعة . ثم خرج فقال للراعى : أخبرهم .. فأخبرهم .. فقال رسول الله - ﷺ- [صدق .. والذى نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع الانس ويكلم الرجل عزبة سوطه [وفى رواية وشراك بغله] ويخبره فخذه بما أحدث أهله بعده] [٩٥] .

ألا يمكن أن يكون كلام الدابة مع الناس من جنس تكليم السباع لهم كما أخبر بذلك النبى - ﷺ- ؟

إن الأمور لا تأخذ بهذا المأخذ الصعب - سواء أكانت الدابة من الأرض أو من غيرها ... فإنها مرسلة لمهمة تقوم بها وينتهى الأمر عند ذلك .. فليس لها غير ذلك أى شئ فى دنيا الناس .

٦- الدخان :

قال تعالى: ﴿ فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ۝١٠ يَغۡشَى ٱلنَّاسَۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ۝١١ ﴾

(الدخان ٠١٠-٠١١)

ولقد اختلف المفسرون حول المقصود بالدخان فى هذه الآية الكريمة .

فلقد قال ابن مسعود " إن الدخان كان نوعاً من العذاب الذى أنزله الحق سبحانه على قريش حينما كذبوا النبى - ﷺ-"[٩٦] .

ولقد قال آخرون بأن الدخان لم يأت بعد بل هو من العلامات الكبرى للساعة .

ولقد جاء النص عليه فى الحديث المتقدم ذكره سابقاً عن حذيفة ابن سيد الغفارى - رضى الله عنه - قال [أشرف علينا رسول الله - ﷺ- من غرفة ونحن نتذاكر الساعة . فقال - ﷺ- " لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات - طلوع الشمس من مغربها والدخان والدابة وخروج يأجوج ومأجوج وخروج عيسى بن مريم والدجال وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس - أو تحشر الناس - تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا "]

[٩٥] - الحديث أخرجه الامام أحمد فى مسنده - وانظر تخريجه كاملاً فى مصطفى العدوى - الصحيح المسند ص٤٣٩ .
[٩٦] - انظر - تفسير ابن كثير - ج٤ - ص١٣٩ وما بعدها . د/ سيد قطب الظلال . مجلد ٥ ص٣٢١٠ .

وعن أبى مالك الأشـعرى - رضى الله عنه - قال : قال رسـول الله - ﷺ- [إن ربكم أنذركم ثلاثاً : الـدخـان يـأخـذ المؤمن كـالزكمـة ويأخذ الكافر فينفتح حتى يخرج من كل مســـمع منه والثانية الدابة والثالثة الدجال][97] .

وعن عبـداللـه بن أبى مليكة قال : غدوت على ابن عباس - رضى الله عنهما - ذات يوم فقال : ما نمت الليلة حتى أصـبحت .. قلت : لم . قال : قالوا طلع الكوكب ذو الذنب فخشيت أن يكون الدخان قد طرق . فما نمت حتى أصبحت][98] .

وكل ماسـبق يدل دلالة ظاهرة على أن الدخان من إمارات السـاعة وأنه لم يأت بعد . وأن الكون كله يرتقب هذا اليوم الذى يأتى فيه الدخان الذى يغش الناس .

ولا ندرى هنا لماذا لم يتعرض إخواننا الكتاب لهذا الموضـوع [موضـوع الدخان] . ولماذا لم يقولوا بأنه " قد " ينتج عن الغبار الذرى نتيجة لحرب نووية مقبلة وأنها بعد كذا وكذا ســنة ؟ أم أن الدخان لم يأتيهم فيه شئ فسكتوا عنه انتظاراً لما تأتى به الأيام .

وبعد الدخان وانقضـــاؤه تحدث الانقلابات الكونية الكبرى .. حيث تتابع الآيات كحبات انفرطت من عقد تتابع تتابع الخرز .

٧،٨،٩ الخسوف الثلاثة :

وهى ثلاثة خسوف كما أخبر النبى - ﷺ- :

١- خسف بالمشرق .

٢- خسف بالمغرب .

٣- خسف بجزيرة العرب .

وهذا الخسوف لا تكون عامة فى أمة الاسلام ولكن فى نعمة الله على هذه الأمة أن جعل الخسف فى البعض .

وقد جاءت الأحاديث الصريحة فى ذلك كما سبق ذكرها وقد صح عن النبى - ﷺ- قوله [فى هذه الأمة خسف ومسخ وقذف . إذا ظهرت القيان " المغنيات " والمعازف وشربت الخمر][99] .

---

[97] - ابن كثير فى تفسيره ج٤ ص١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ و سيد قطب فى الظلال ص٣٢١٠ ، ٣٢١١ .

[98] - نفس المرجع السابق .

[99] - أخرجه الترمذى عن عمران بن حصين - فى الصحيحين للألبانى برقم ٢٢٠٣ .

وقد تكون هذه الخســوف بعد أن يقبض الله أرواح المؤمنين كما يثبت فى أحاديث كثيرة . منها قوله - ﷺ- [لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس][100] .

وقوله - ﷺ- [لا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الأرض الله .. الله ..][101] .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رســول الله - ﷺ- [إن الله يبعث ريحاً من اليمن ألين من الحرير فلا تدع أحداً فى قلبه مثقال حبة " وفى رواية مثقال ذرة " من ايمان إلا قبضته][102] .

وقال ابن مسعود : سمعت النبى - ﷺ- يقول : [من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء][103] .

ولهذا .. قد تكون هذه الخسوف الثلاثة قبيل قيام الساعة مباشرة .. وتكون - كما سبقت الاشارة - بداية النهاية للحياة على هذه الأرض ..

ويؤكد ذلك أنه بعد هذه الخســوف الثلاثة مباشرة تظهر النار التي تحشر الناس وتســوقهم إلى أرض المحشر .

١٠ النار التى تخرج وتحشر الناس من المشرق إلى المغرب:

وهى أول أشراط الســاعة - أى بدايات الســاعة والتغير الكبير الذى يحدث فى الكون كله .. فعن أنس رضى الله عنه قال .. بلغ عبدالله بن ســلام مقدم النبى - ﷺ- المدينة فآتاه فقال : إنى ســائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبى .. قال : ما أول أشراط الســاعة ؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة ؟ ومن أى شــئ ينزع الولد إلى أبيه ؟ ومن أى شئ ينزع إلى أخواله ؟

فقال رسول الله - ﷺ- [خبرنى بهن آنفاً جبريل]

قال : فقال عبدالله : ذاك عدد اليهود من الملائكة .

فقال رسول الله - ﷺ- : [أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب] [104].

[100] - أخرجه الشيخان وأحمد .
[101] - أخرجه الامام مسلم وأحمد\ والترمذى .. عن أنس .
[102] - أخرجه الامام مسلم .
[103] - مصطفى العدوى - الصحيح المسند - سابق ص٥٦٥ .
[104] - أخرجه الامام البخارى .

قال الحاكم أبوعبدالله " الذى يظهر أن طلوع الشمس من المغرب يغلق باب التوبة . فتخرج الدابة تميز المؤمن من الكافر تكميلاً للمقصود من اغلاق باب التوبة . واول الآيات المؤذنة بقيام الساعة النار التى تحشر الناس والله أعلم][١٠٥]. وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله - ﷺ- قال : [لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضئ أعناق الابل ببصرى][١٠٦] .

والسؤال الآن - إلى أين المسير عند خروج النار ؟؟؟

يجيب عن ذلك نبينا - ﷺ - . فعن عبدالله بن عمر قال : سمعت رسول الله - ﷺ- يقول [تخرج نار من حضرموت - أو بحضرموت - فتسوق الناس .. قلنا يا رسول الله ما تأمرنا .. قال عليكم - بالشام] [١٠٧] . وأخرجه الامام أحمد فى مسنده قال : حدثنا يحيى عن بهز حدثنى أبى عن جدى قال : قلت يا رسول الله أين تأمرنى ؟ فِرْ لى .. فقال بيده نحو الشام .. وقال إنكم محشورون رجالاً وركباناً وتجرون على وجوهكم][١٠٨] .

إنها أمور ثابتة . ليس فيها أدنى شك . إنها وحى من الوحى . وصدق الله وصدق رسوله - ﷺ- .

---

[١٠٥] - فى / مصطفى العدوى - الصحيح المسند - سابق ص٥٥٧ .

[١٠٦] - الحديث متفق عليه .

[١٠٧] - أخرجه الامام أحمد والترذمى وأبويعلى .

[١٠٨] - أخرجه الامام أحمد والترمذوى .

واقع المسلمين والفتن والملاحم

بعد الذى قدمناه فى الفصلين الثاني و الثالث من أشراط الساعة وإماراتها . يتبقى القول فيما أخرجنا لأمر سنوضحه .

أما الذى أخرجناه فهو الفتن والملاحم وخاصة بعد أن ازدحمت أرفف المكتبات بالمؤلفات التى تتحدث عن هذه الفتن والملاحم التى ستحدث فى أخر الزمان .

وإن العقل ليقف عاجزاً أمام هذا السيل من الكتابات التى تتحدث عن هذه الملاحم وعن أنها لابد وأن تحدث فى أخر الزمان وأنها بين يدي الساعة .

وهذا الاستغراب راجع إلى أحاديث النبى - ﷺ- الذى أخبر بهذه الأحداث بلفظ [لن تقوم الساعة] فقال من جاء بعده إن هذه الأحداث لابد وأن تكون بين يديى الساعة فى أخر الزمان .

ولو استقرأنا أحاديث النبى - ﷺ- جيداً لعلمنا أن كثيراً مما أطلق عليه الفتن والملاحم قد حدث بعد وفاة النبى - ﷺ- . والناظر إلى الأحاديث التى أوردناها فى الفصل الثالث وبخاصة الدجال ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام يعلم صدق ما نقول .

فعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - ﷺ - [إنى لأرجو إن طال بى عمر أن ألقى عيسى ابن مريم - عليه السلام - فإن عجل بى موت فمن لقيه منكم فليقرئه منى السلام] .

وقوله - ﷺ- فى موضوع الدجال [إن يظهر وأنا فيكم فأنا حجيجه].

فهذا البيان النبوى من فم النبوة إنما يؤكد أمرين

الأول : أن معظم ما اخبر به النبى - ﷺ- سوف يتحقق بعد وفاته - صلى الله عليه وسلم - يتحقق على أيدى أتباعه رضوان الله عليهم وعلى أيدى التابعين لهم .

الثانى : أن هذه الأحداث ليست شرطاً أن تكون كلها بين يدى الساعة - كما سنوضحه - ولكن لابد لها من أن تتحقق فى دنيا الناس لأن النبى - ﷺ - أخبر بوقوعها .

والأمثلة على ذلك كثيرة :

منها : ما قدمناه فى الفصلين الثنى والثالث عن إمارات الساعة وأشراطها - وفيه كثرة الزلازل والأوبئة والتى أخبر النبى - ﷺ- أنها حادثة . ثم جاء الكثيرون ليقولوا أنها علامات للساعة - ألم يعلموا أن بعثة النبى - ﷺ- نفسها علامة للساعة ؟؟

وسأذكر هنا الكثير من الأحداث التى لو وقعت الآن لقال البعض أن الساعة أخر النهار .

ومنها :

- زلزلت الأرض عام أربع وتسعين واستمرت الزلازل أربعين يوماً . حتى وقعت الأبنية الشاهقة وتهدمت انطاكية .

- فى سنة أربع وعشرين زلزلت فرغانة فمات فيها خمسة عشر ألفاً .

- وفى السنة التى تليها رجفت الأهواز وتصدعت الجبال وهرب أهل البلد إلى البحر ودامت ستة عشر يوماً .

- وفى السنة التى تليها - مطر أهل تيماء مطراً وبرداً كالبيض فقتل بها ثلثمائة وسبعين إنساناً وسمع فى ذلك صوت يقول ارحم عبادك أعف عن عبادك ونظروا إلى آثار قدم طولها ذراع بلا أصابع وعرضها شبر ومن الخطوة إلى الخطوة خمسة أذرع أو ست فاتبعوا الصوت فجعلوا يسمعون صوتاً ولا يرون شخصاً .

- وفى سنة ثلاثة وثلاثين ومائتين - رجفت دمشق رجفة حتى انقضت منها البيوت وسقطت على مَن فيها فمات خلف كثير وانكفأت قرية فى الغوطة على أهلها فلم ينج منهم إلا رجل واحد .

- وفى سنة أربعين ومائتين خرجت ريح من بلاد الترك فمرت بمرو فقتلت خلقاً كثيراً بالزكام ثم صارت إلى نيسابور وإلى الرى ثم إلى همذان وحلوان ثم إلى العراق . فأصاب أهل بغداد وسرمَنْ رأى حُمة وسعال وزكام . وجاءت كتب من المغرب أن ثلاث عشرة قرية من قرى القيروان قد خسف بها فلم ينج من أهلها إلا اثنان وأربعون رجلاً سود الوجوه فآتوا القيروان فأخرجهم أهلها وقالوا أنتم مسخوط عليكم فبنى لهم العامل حظيرة خارج المدينة .. فنزلوها .

- وفى سنة ثمان وثمانين ومائتين زلزلت دنبل فى الليل فأصبحوا ولم يبق من المدينة إلا اليسير فأخرج من تحت الهدم خمسون ومائة ألف ميت .

- وفى سنة أربع وثلاثن وأربعمائة كانت بأذربيجان زلازل انقطعت منها الحيطان . فحكى من يعتمد على قوله إنه كان قاعداً فى ايوان فانفرج حتى رأى السماء من وسطه ثم عاد .

- وفى سنة اثنين وخمسين وخمسمائة كانت زلازل بالشام قى ثلاثة عشر بلداً من بلاد الاسلام فمنها ما هلك كله ومنها ما هلك بعضه .. [١٠٩].

[١٠٩] - ابن الجوزى - المدهش - المكتبة التوفيقية - القاهرة د.ت . ص٨٩ : ٢٩٢ . وقد ذكر مثل ذلك الكثير من الأمراض والعلل التى أدت إلى كثير من الوفيات . وكلها أمور قرية من بدايات الاسلام وليست متأخرة عنه كأيامنا هذه .

هذه الأحداث كلها أخبر عنها - ﷺ- فى بيانه لعلامات الساعة بقوله وتكثر الزلازل وقوله - ﷺ- سيكون فى هذه الأمة مسخ وقذف إلى غير ذلك - وكما أشرت . فإن كل ذلك لا يستلزم أن يكون بين ديى الساعة - ولقد حاول الكثيرون من الكتاب الذين كتبوا فى موضع الفتن والملاحم أن ينلزوا هذه الأحداث على فترة زمنية محددة أو على أشخاص بعينهم . وللأسف لم تصدق تنبؤاتهم ولا ما أخبروا الناس به . فهل كذب رسول الله - ﷺ- ؟ كلا وحاشا - ﷺ- ولكن الأحاديث مطلقة . لا يصح أن توضع القيود لتقييد هذه الأحداث بفترة معينة أو أن نقول بإسم شخص معين .

ولنحاول هنا القاء بعض الأضواء سريعاً - فالموضوع لا يحتمل أكثر من المرور السريع - على أهم الأحداث التى تكلم عنها الكتاب على أنها إمارات لقيام الساعة أو أقرب قيامها أو كما يسمونها أحداث آخر الزمان .

١- هرمجدون :

انتشر الكلام فى السنوات الأخيرة عن هرمجدون وكأنها أمر مسلم به - وأنها المعركة المرتقبة بين قوى الخير وقوى الشر وأن هذه المعركة آتية حتماً وفيها يلتقى أهل الاسلام مع بقية أهل الأرض من اليهود والنصارى ومن تابعهم ثم تنجلى المعركة عن انتصار باهر للمسلمين ودحر أعداء الاسلام .

ونفس التصور العكسى - انتصار اليهود والنصارى على المسلمين - موجود الآن وبقوة فى الكتابات الغربية التى تهدف الطريق أمام ظهور الكثير من الشروح والكتابات حولها . والسؤال الآن . هل معركة هرمجدون حقيقة أم خيال ؟.. أظن أن الاجابة على السؤال من الصعوبة بمكان وسط هذا الزخم الاعلامى الكبير حول هذه المعركة ونتائجها .

والحقيقة أن كثيراً مما يقال حول هذه المعركة يشوم الكذب والتلفيق - فأين كانت هذه المعركة قبل ذلك .. ولماذا لم يشر اليها النبى - ﷺ-.. فى حين يجمع أهل الكتاب جميعاً على أنها معركة دينية اشارت اليها الكتب السماوية وجاء النبوءات عنها . والحقيقة أيضاً - إن الحديث عن هذه المعركة وأهميتها وما يجرى فيها .. أمر إعلامى ضخم تم الترتيب له بحيث يصدق الجميع أنها قادمة وأنها ستكون النهاية .

الأمر أسهل بكثير مما نتصور .. فهو مرتبط بالتصور اليهودى للأرض وأهمية بقاءهم سادة لها ..

" ففى عصرنا هذا أتى اليهود من بلاد كثيرة إلى أرض فلسطين وحاربوا المسلمين أهل فلسطين وأخذوا منهم أرضهم وديارهم وأموالهم ظلماً وعدواناً وقتلوا كثيرين للخروج من فلسطين وشجعوا اليهود الساكنين فى بلاد العالم على الهجرة إلى فلسطين ليكثر عددهم فيقيموا لهم مملكة عظيمة لمملكة داود وسليمان - عليهما السلام - وقد هاجر كثيرون من اليهود إلى فلسطين وزاحموا أهلها فى العيش فيها وتطاولوا عليهم بكل أنواع الأذى . وقد رد أهل فلسطين بما قدروا عليه فقد جاسوا خلال الديار وطلبوهم للقتل وقتلوا منهم - على قدر طاقتهم - ما لايعد ولا يحصى - وعندئذ خاف المهاجرون على حياتهم

فامتنعوا عن البقاء وسـمع بخوفهم من كان يريد الهجرة فلم يهاجر وكيف يهاجرون إليها وهم سـيعيشـون فى رعب وخوف ؟ فلما توقفت الهجرة احتال اليهود على إخوانهم بحيلة طريفة هي : أننا نعيش اليوم فى عصر معركة هرمجدون ويجب عليكم ألا تخافوا من الهجرة فإننا سننتصر وسنقيم المملكة للرب وإذا أقمناها سوف يراها المسيح المنتظر ويأتي ليقودنا جميعاً إلى حرب الأمم وفتح بلادهم والملك عليها .

وتبنت أمريكا هذه الحيلة الطريفة وأذاعتها وانضـم اليها البهائيون .. وقد ردد كلام الأمريكان واليهود كثيرون وهم لا يعرفون أن كلامهم حيلة لتهجير اليهود إلى فلسطين . واليهود أنفسهم يعرفون أن ذلك الكلام حيلة وليس له فى دنيا الواقع حقيقة ... "[110] .

أما الحديث عن الحشـود العسـكرية الضـخمة في هرمجدون وأنها كذا وكذا .. فكل هذه أمور اجتهادية ليس فيها نص قاطع .

وأما ما حاول بـه الكثيرون من أن يربطوا بين هرمجـدون وبين العلاقـات بين العالم الاسـلامى والأوربي وخاصـة بعد أحداث سـبتمبر ٢٠٠١م . وأن الأمور تسير من سئ إلى أسوأ وأنها تسير إلى محطتها الأخيرة . هرمجدون . فكما قلت هذا كلام تنقصه الدقة ويعوزه الدليل . ولا يستقيم للنقد .

وقـد يظن البعض أن كثرة تنـاول هرمجـدون فى الكتابات الأوربية وكثرة الحديث عنها معناه أنها حقيقة واقعة . فكما سبقت الاشارة . فهذا الأمر إن هو إلا دعاية اعلامية لاسرائيل واليهود .. ليس إلا ..

٢- <u>قتال الترك :</u>

فعن أبي هريرة رضى الله عنه قال . قال رسـول الله - ﷺ[لا تقوم السـاعة حتى تقاتلوا قوماً نعالهم الشـعر . وحتى تقاتلوا الترك صـغار الأعين حمر الوجوه ذلف الأنوف كان وجوهم المجان المطرقة][111] .

وعن عمرو بن تغلـب قال : قال النبى - ﷺ- [إن من أشراط السـاعة أن تقاتلوا قوماً ينتعلون نعال الشعر . وإن من أشراط الساعة أن تقاتلوا قوماً عراض الوجوه كأن وجوههم المجان المطرقة][112] .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبى - ﷺ- قال [لا تقوم السـياعة حتى تقاتلوا خوزاً وكرمان من الأعاجم حمر الوجوه فطس الأنوف صغار الأعين كأن وجوههم المجان المطرقة نعالهم الشعر][113] .

---

[110] - أ.د/ أحمد حجازى السـقا - هرمجدون حقيقة أم خيال - مكتبة جزيرة الورد - المنصورة - مصر - الطبعة الاولى ٢٠٠٢م . ص٢٠ . وأيضاً الفصل الرابع .. ففيه الكثير من التفصيلات حول البروتستانت وإسرائيل .

[111] - الحديث متفق عليه .

[112] - أخرجه البخارى وابن ماجة .

[113] - أخرجه البخارى .

وقال أبوداود فى سننه . حدثنا محمد بن يحيى بن فارس حدثنا عبدالصمد .. حدثنا مسلم بن أبى بكرة قال : سمعت أبى يحدث أن رسول الله - ﷺ - قال : [ينزل ناس من أمتى بغائط - يسمونه البصرة عند نهر يقال له دجلة يكون عليه جسر - يكثر أهلها وتكون من أمصار المهاجرين " قال أبومعمر وتكون من أمصار المسلمين " فإذا كان أخر الزمان جاء بنو قنطوراء عراض الوجوه صغار الأعين حتى ينزلوا على شط النهر فيتفرق أهلها ثلاث فرق . فرقة يأخذون بأذناب البقر والبرية وهلكوا وفرقة يأخذون لأنفسهم وكفروا . وفرقة يجعلون ذراريهم خلف ظهورهم ويقاتلون وهم الشهداء][١١٤] .

أقول - كتب التاريخ حافلة بالمعارك التى جرت بين المسلمين والترك زمان الفتح الاسلامى والتى ملأت أخبارها وما جرى فيها الكثير من الكتب - وأقول أيضاً - إن أحاديث النبى - ﷺ- كانت وهو بالمدينة . والأمصار لم تمصر بعد وفارس لم تفتح بعد . وقد فتحت وبنيت البصرة كما أخبر المصطفى - ﷺ - وحارب المسلمون الترك كما أخبر الصادق المصدوق - ﷺ- وليس معنى ذلك أن القتال قد توقف أو انتهى كلا .

وأظن .. وبعض الظن صواب - أن النبى - ﷺ- فى أحاديثه المتقدمة . قد نص على أن القتال مع الترك لكنه أعطى صفاتاً أخرى لأناس غير الترك - وهم مناطق شرق أسيا وجنوب شرق أسيا وهم أصحاب الأنوف الدقيقة والوجوه العريضة . وربما تكون معهم حروب . وربما تكون هذه الحروب قد انقضت فى أيام الفتح الاسلامى ... وهى المنطقة التى أخبر عنها بأنها " خوز وكرمان " .

وقد بدأت الصين وكوريا الشمالية وغيرها من سكان هذه المناطق فى صحوة اقتصادية وعسكرية ضخمة حتى أن العالم كله ليقف على أعتاب الصين - الآن - وخاصة فى مشكلة كوريا الشمالية .. لكن .. كل ذلك غيب .. وهذا استقرار وليس تحقيق .

وبعد .. فإن قتل الترك قد جاء وانقضى - وليس كما يزعم الكثيرون أنه بين يدى الساعة وأنه لابد من قتال هؤلاء الناس . خاصة وأن معظم خلفاء المسلمين بعد القرن الثالث عشر الميلادى كانوا من الترك . وتركيا الآن بلدة مسلمة ونسبة الاسلام فيها فى تزايد مستمر . فلماذا الحديث الآن عن قتالهم وأن المعركة القادمة معهم . أم أنهم البديل لليهود إذا لم نستطع حربهم ؟؟..

[١١٤] - مصطفى العدوى والصحيح المسند سابق ص٣٣٢، ٣٣٣ .

٣- فتنة الأحلاس والدهيماء :

عن عمر بن هانئ العنيس قال : سمعت عبدالله بن عمر يقول : كنا قعوداً عن رسول الله - ﷺ- فذكر الفتن فأكثر فى ذكرها حتى ذكر فتنة الأحلاس .. فقال قائل : يا رسـول الله وما فتنة الأحلاس ..؟ قال : هى هرب وحرب ... ثم فتنـة السرـاء دخنها من تحت قدمى رجل من أهل بيتى يزعم أنه منى وليس منى وإنما أوليات المتقون ثم يصـطلح الناس على رجل كورك على ضـلع .. ثم فتنة الدهيماء لا تدع أحداً من هذه الأمة إلا لطمته لطمة .. فإذا قيل انقضـت تمادت . يصـبح الرجل فيها مؤمناً ويمسىـ كافراً حتى يسـير الناس إلى فسـاطين . فسطاط ايمان لا نفاق فيه وفسطاط نفاق لا ايمان فيه فإذا كان ذاكم فانتظروا الدجال من يوم أو من غده [١١٥].

وهذه الفتن تكون بين يدى السـاعة أو قريباً منها لما أخبر به النبى - ﷺ - من ظهور الدجال على أثرها . وظهور الدجال إنما هو ايذان ببداية الانقلاب . كما سبقت الاشارة اليه .

٤- المهدى :

وهـل ظهور المهـدى من الفتن ..؟؟ كلا . وإنمـا يظهر ليخلص اللـه بـه الأمة من الفتن . وقد تركت الروايات بخروج المهدى حتى بلغت حد التواتر . فلا معنى هنا لانكاره .

والمهدى رجل شاب من المسلمين من آل بيت النبى - ﷺ- من ولد الحسن بن فاطمة بنت رسول الله - ﷺ- اسمه محمد بن عبدالله .

أمـا وقت ظهوره فقد أخبر النبى - ﷺ- بقوله [يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهـل المـدينـة هارباً إلى مكة . فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ..[١١٦]

والذى يتبادر إلى الذهن الآن - ليست هناك خلافة اسلامية حتى يحدث تنازع عليها ؟ وقد حاول البعض أن يجعل النظام السعودى الملكى هو الخلافة التى يمكن أن تحدث بسببها بعض الخلافات ؟؟

لكن .. أين ذلك من حديث الرسـول - ﷺ- ؟ فعن حذيفة رضى عنه قال : قال رسول الله - ﷺ- [تكون النبوة فيكم ما شـــاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شـــاء أن يرفعها .. ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شـاء الله أن تكون .. ثم يرفعها إذا شـاء أن يرفعها .. ثم تكون ملكاً عاضاً فيكون ما شاء الله أن يكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها . ثم تكون ملكاً جبرية فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة .. ثم سكت ..][١١٧] .

---

١١٥ - أخرجه أبوداود وأحمد والحاكم . وقال الذهبى صحيح . انظر العدوى - الصحيح المسند - سابق ٣٣٦ .

١١٦ - أمين جمال الدين - عمر أمة الاسلام - سابق ص٦١ .

١١٧ - عبدالملك الكليب - علامات النبوة - مكتبة ابن تيمية - القاهرة - الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ ص١١٢ ، ١١٣ .

فالأمر ليس بالصـــورة التى نراها الآن .. ولا تكتمل الرؤية إلا باكتمال أجزاء الصـــورة . فالخلافة عائدة لا محالة فى ذلك طالما أخبر النبى - ﷺ - بذلك .

وعليه نفهم أحاديث المهدى وكيف تتم مبايعة وأخذ البيعة له .

وهـذا الخلاف فى أمر الخليفـة إنمـا يحـدث فى وقـت لا يحتمـل أى خلافـات ولـذلـك يقوم الناس بتنصيب المهدى خليفة وهو كاره للأمر . فالأمور لا يحتمل التفرق والتشرذم الذى يشهده العالم الاسلامى الآن .

أقول .. وما نشـهده الآن من صحوة إسـلامية - برغم ما نراه من ضـعف المسلمين - والدخول فى دين الله الذى يتم يومياً ثم ظهور الإعلام الإسـلامي القوى وعودة المسـلمين إلى إسـلامهم كلها بشـائر لعودة الخلافة الإسلامية على منهاج النبوة بمشيئة الله .

وعلى هذا الأسـاس يفهم كيف يتم تنصـيب المهدى خليفة للمسـلمين وبعد تنصـيبه تبدأ الملاحم بين المسلمين والروم .

<u>الملاحم :</u>

قبـل أن نتحـدث عن الملاحم ومـاهيتهـا ومـا يكون فيهـا لابـد أن نتوقف أمام الأحداث الأخيرة [الغزو الأمريكي للعراق] فلقـد حـاول الكثيرون أن يطبق أحـاديـث الفتن التى جـاءت فى كتـاب نعيم بن حماد على مـا يجرى في العراق .. بـل قال أن النصرـــ قادم لا محالة على التحالف البريطاني الأمريكي وأن الجيش العراقي وصـدام حسـين سـيلقنهم درسـاً لا يمكن أن يُنسىـ .. بل قد جاء بصـفات في كتاب نعيم ليطبقها على صدام حسين شخصياً[١١٨] .

والحقيقة أن هذا كلاماً مبهماً لا يمكن أن يؤدى إلى نتائج .. فكيف بدولة محاصرة ثلاثة عشر عاماً وسـلاحها مكشوف أمام العالم كله وكل شبر فيها معلوم ومعروف للعدو . كيف بها أن تنتصر على عددها ..؟؟

ثم .. كيف نطبق الأحـاديث النبوية على فترة زمنية معينة وعلى أشـــخاص بعينهم . إن هذا أمر خطير . قد أدى إلى علامات استفهام كثيرة وكبيرة على الساحة الإسلامية .

فـأمـا كتـاب الفتن .. لنعيم بن حماد .. فقـد ذكر محققـه فى تقـديم لـه أنـه يحوى الكثير من الموضوعات والمناكير والأحاديث الضعيفة .. بإضافة إلى هذا .. فلقد تكلم فيه الكثير من المحدثين .

أ- قال الحافظ الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء .. [لا يجوز لأحد أن يحتج به " كتابات الفتن " وقد صنف كتاب الفتن فأتى فيه بعجائب ومناكير .

---

[١١٨] - على حشـيش - تحذير الداعية من القصص الواهية - قصة السفيانى والرئيس العراقى - مجلة التوحيد - القاهرة - العدد الثالث - السنة الثانية والثلاثون ربيع الأول ١٤٢٤هـ ص٦٩ وما بعدها .

نقل الحافظ في التهذيب عن مسلمة بن قاسم أنه قال في نعيم بن حماد " كان صدوقاً وهو كثير الخطأ وله أحاديث منكرة في الملاحم انفرد بها وفى تهذيب الكمال . قال صالح بن محمد الأسدى " عنوة مناكير كثيرة لا يتابع عليها ".

وأشراطاً الساعة وما يأتي في أخر الزمان لا يكون بهذا الضعف والتهافت أمام أي نقد .

لهذا نرجوا ممن يقرأ كتاب الفتن أو أي كتاب آخر يستند عليه ويعول عليه ويستقى منه مادته أن يقرأ بحذر وألا يحاول أن يطبق ما يقرأه على الواقع المعاصر .

ونعود إلى ما كنا فيه من خير الملاحم بعد خروج المهدى ... قلنا أن الأمور ستسير إلى الأفضل بمشيئة الله تعالى وفق ما أخبر به النبي - ﷺ- وأن المهدى سيبايعه الناس على كره منه لهذا الأمر . لكنه سيتولى زمام الأمور .

لكن .. هل سيتصفوا الأمور له . كلا . إن الله يريد أن يميز الخبيث من الطيب .. ولهذا تبدأ الأمور أو تبدو وكأنها ضد المهدى . حيث تبدأ الجيوش في التقدم نحو مكة للقضاء عليه . لكن من نعمة الله على المهدى ومن معه أن يخسف الله بهذا الجيش ومن فيه ولا ينجو منه إلا الرجل والرجلان ... وعندها يعلم الناس أن الرجل الذي استعاذ بالبيت ممنوع منهم[١١٩] .

وقد تكون هناك مشاكل بين المسلمين والروم .. أو بين المسلمين وغيرهم .. فيتصالح المسلمون والروم لحرب عدو مشترك .. وقد تكون الحرب بين المسلمين والروم - كما سنوضحه .

لكن .. أولاً .. الهدنة والصلح ..

أخرج أبوداود فى سننه .. عن جبير بن نفير .. عن الهدنة .. قال جبير : انطلق بنا إلى ذى مخبر رجل من أصحاب النبى - ﷺ - فآتيناه - فسأله جبير عن الهدنة فقال : سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : ستصالحون الروم صلحاً آمناً فتغزون أنتم وهم عدداً [مشتركاً] من ورائكم فتنصرون وتغنمون وتسلمون . ثم ترجعون حتى تنزلوا بمرج ذي تلول فيرفع رجل من أهل النصرانية الصليب فيقول غلب الصليب فيغضب رجل من المسلمين فيدقه فعند ذلك تغدر الروم وتجمع للملحمة .."[١٢٠] .

وعن جابر بن عبدالله . قال : هاجت ريح حمراء بالكوفة فجاء رجل ليس هجيرى إلا يا عبدالله بن مسعود جاءت الساعة . قال : فقعد وكان متكئاً . فقال : إن الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة . . ثم قال بيده هكذا [نحو الشام] فقال : عدو يجمعون لأهل الإسلام ويجمع لهم أهل الإسلام .

---

١١٩ - أمين جمال الدين / عمر أمة الاسلام - سابق ص٦٥ وما بعدها .

١٢٠ - مصطفى العدوى - الصحيح المسند سابق ص٣٣٩ - وقد قال البعض بأن العدو المشترك هم الروس أو الصين . وهذا كلام فيه نظر ..

قلت : الروم تعنى ؟

قال : نعم ... وتكون عند ذاكم القتال ردة شـديدة فيشـترط المسـلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة فيقتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفئ هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرـطة . ثم يشـــترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة فيقتلون حتى يمسوا فيفئ هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب . وتفنى الشرـطة . فإذا كان اليوم الرابع نهد [نهض وتقوم] إليهم بقية أهل الإسـلام فيجعل الله الديرة [الدائرة] عليهم فيقتلون مقتلة - أما قال لا يرى مثلها - وإما قال لم يُر مثلها - حتى إن الطائر ليمر بجنباتهم فما يخلفهم حتى يخر ميتاً فيقـال بنو الأب كـانوا مـائـة فلا يجـدونه قد بقى منهم إلا الرجل الواحد . فبأى غنيمة يفرح أو أى ميراث يقاسـم . فبينما هم كذلك إذ سـمعوا ببأس هو أكبر من ذلك فجاءهم الصرـخ أن الدجال قد خلفهم في دراريهم فيرفضـــون ما فى أيديهم ويقبلون فيبعثون عشرـــة فوارس طليعة . قال رسـول الله - صـلى الله عليه وسلم -[إني لأعرف أسمائهم وأسماء آبائهم وألوان خيولهم هم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ أو من خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ ..][١٢١].

وعن نـافع بن عتبـة قال : حفظت من رســـول الله - ﷺ- أربع كلمات أعدهن في يدى . قال [تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله ... ثم فارس فيفتحها الله .. ثم تغزون الروم فيفتحها الله .. ثم تغزون الدجال فيفتحه الله ..][١٢٢] . قال نافع : " لا نرى الدجال يخرج حتى تفتح الروم " .

وكل ما ذكرناه عن المهدى والفتن والملاحم إنما قبل ظهور العلامات العشر الكبرى للساعة .

أي أن المهدى هو حلقة الوصل بين الأشراط الصغرى والأشراط الكبرى للساعة .

وهى كلها اشارات من المصطفى ﷺ بقرب قيام الساعة والاستعداد لها .

وبعد ،، ...

فإن الحديث عن الفتن والملاحم حديث طويل وفيه الكثير من التفاصـيل وليس المقام مقام بسط .. وإنما هو مقام تذكير فقط .. حتى لا يظن الناس أن الحديث عن أشراط الســـاعة معناه فســـاد الناس وتحولهم إلى الشر وأن الفساد قد دب فى الحياة كلها ولم يتبق إلا أن ينفخ في الصور لتنتهى الحياة .

كلا وألف كلا ..

---

١٢١ - أخرجه الامام مســلم - والجزء الأول منه موقوف على ابن مســعود - رضى الله عنه - إلا أنه لا يقال من قبيل الرأى . ثم فى أخر الحديث ما يشعر بأنه تلقاه عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - العدوى - الصحيح - ص ٣٤٢ .

١٢٢ - أخرجه الامام مسلم وابن ماجة .

فإن ما نشاهده على المسرح السياسي والشعبي لأمة الإسلام ينبئ بتحقق ما أخبر به النبي - ﷺ- أنفاً من العودة إلى الخلافة الراشدة على منهاج النبوة .

وإن هذا الضعف وهذا الهوان الذي تحيا فيه أمة الإسلام وهذا التفرق والتشرذم الذي تعيشه هذه الأمة المخرج منه هو العودة إلى الإسلام وإعادة الخلافة الإسلامية التي هو العودة إلى الإسلام وإعادة الخلافة الإسلامية التي ينعم المسلمون في ظلها بالأمن والاستقرار والسلام .

والله على كل شئ قدير

والله الموفق

الخاتمة

ماذا يفعل المسلمون الآن .. ؟

وهل لديهم خطة للخروج من هذه الحالة التى هم فيها ..؟؟

وهل ستستمر فترة عدم التماسك هذه ؟؟ وما السبب فى ذلك ؟

أولاً : مـاذا يفعلون الآن ؟؟ الاهتمام بالكتاب والســـنة والعودة إلى الدين .. فالعالم كله يعود إلى الدين ... والعصرــ الحاضر يمكن أن يطلق عليه عصرــ العودة إلى الأديان . كل أصــحاب الحيل الكاذبة والأديان الأرضية يتمسكون بأديانهم فيما عدا المسلمونوالسؤال الحائر .ز ما سر هذا الابتعاد عن الدين ؟ السرـ .. فى موجات الغزو الثقافى ومحاولات الهاء المسلمين بأى شئ إلا هذا الدين إنهم يكرهون المسلمين .. لا يريدون للدين أن يعود إلى ما كان عليه .

إن أعـداءنا قرأوا ديننا قراءة واعة ولما أيقنوا أنه السرــ فى تقدم هذه الأمة .. وتقدم المســـلمين وضعوا العوائق أمام العودة إلى هذا الدين .

إن أعـدائنا هم ما تغيروا .. نحن الذين تغيرنا .. فهل نظل على ما نحن عليه .. ؟؟ ليس لنا خيار - إلا العودة إلى الدين . ثانياً : خطة الخروج من هذا التشرذم :

أ- العلم .. وهو العلم الصحيح الثات عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم بعيداً عن الخرافات والضلال والأباطيل .

العلم - علم القرآن والسنة والفقه والعلوم الشرعية .

العلم - العلوم التكنولوجية وعلوم التقنية وعلوم الذرة .

والعوم النووية والهندسية . وكل ما يتقرب به إلى الله سبحانه وتعالى

العلم - العلم الصحيح .. فما تأخر المسلمون إلا عندما سادت الخرافات وانتشرت البدع والأباطيل .

وما تأخر المسلمون إلا حينما فرطوا فى العلم الصحيح .

التزود للآخرة :

وقد يظن البعض أن التزود للآخرة بالصـــلاة والصـــيام والحج والزكاة وغيرها من العبادات .. كلا وألف كلا .

إن التزود للآخرة يكون بكل عمق يقرب إلى الله . كل ما فيه منفعة للمســـلمين . تقرب إلى الله . قضاء مصالح المسلمين .

الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . العمل على تماسك المسلمين . الإحساس بالمسئولية المشتركة - كل ذلك عمل للآخرة . العمل على ترابط المسلمين .. كل ذلك يدور في فلك العمل للآخرة والتزود لأجلها .

أما ما نراه اليوم من العمل على تفرق المجتمع والحرص على عدم قضـاء المصـالح للمسـلمين .. وترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . فإنه سبب أكيد فيما نحن فيه .

ثالثاً : وهل ستستمر هذه الحالة من عدم التماسك وما سببها؟ أقول . وأمامي حديث المصطفى - ﷺ - في عودة الخلافة وأحاديثه السابق ذكرها في الفتن وانقسام الأمة إلى معسكرين معسكر نفاق لا إيمان فيه . ومعسكر إيمان لا نفاق فيه .

أقوال - بعون الله وقدرته - ستعود الخلافة وتعود لهذه الأمة بهاءها وجمالها وريادتها . أقول - إن الله قادر . وأمره بين الكاف والنون . أقول . نسأل الله جميعاً أن يعود لهذه الأمة بهاؤها . وأن تعود إلى ربها .. وأن تعود إلى دينها .

فإنه نعم المولى ونعم النصير ---- والله من وراء القصد ،،

السيد الصوري

مصـــادر البحـــث ومراجعـــه

١. القرآن الكريم .

٢. الامام ابن كثير - تفسير القرآن العظيم . دار الجبل - بيروت . د.ت .

٣. الأستاذ / سيد قطب . فى ظلال القرآن . دار الشروق . بيروت . الطبعة الثلاثون . ٢٠٠١م .

٤. الامام ابن كثير . البداية والنهاية . دار الحديث - القاهرة . الطبعة الخامسة . ١٩٩٨ م.

٥. محمد فؤاد عبدالباقى . اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان البخارى ومسلم .

٦. مصطفى العدوى - الصحيح المسند من أحاديث الفتن والملاحم وأشراط الساعة . مكتبة الايمان .

٧. ابن الجوزى - المدهش . المكتبة التوفيقية . القاهرة . د.ت.

٨. القرطبى . التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة . مكتبة الايمان - المنصورة - الطبعة الأولى .

٩. أبوبكر الجزائرى - عقيدة المؤمن - مؤسسة جمال . بيروت . د.ت .

١٠.عبدالملك على الكليب - علامات النبوة . مكتبة ابن تيمية . القاهرة . الطبعة الثانية . ١٤٠٤هـ.

١١.أ.د. أحمد حجازى السقا ، وعبدالله المنشاوى - هرمجدون حقيقة أم خيال - مكتبة جزيرة الورد - المنصورة . الطبعة الأولى بالقاهرة ٢٠٠٢م.

١٢.أمين محمد جمال الدين - عمر أمة الاسلام - وظهور قرب المهدى عليه السلام - مكتبة المجلد العربى القاهرة - الطبعة الرابعة ١٩٩٧ .

١٣.عكاشة عبدالمنان الطبيعة - أخر المقال فى المسيح الدجال - دار الاعتصام - القاهرة . ايداع ١٩٩١

١٤.محمد عبدالعزيز الهلاوى - يسألونك عن - من تفسير مفاتيح الغيب للامام الرازى - مكتبة القرآن -

١٥.محمد عيسى داود : احذروا المسيخ الدجال يغزو العالم من مثلث برمودا .. المختار الاسلامى -

١٦.محمد عيسى داود : الخيوط الخفية بين المسيخ الدجال وأسرار مثلث برمودا والأطباق الطائرة هشام كمال عبدالحميد - اقترب خروج المسيخ الدجال - دار البشير - القاهرة ؟

١٧. هشام كمال عبدالحميد : يأجوج ومأجوج قادمون - دار البشير - القاهرة - ايداع ١٩٩٧م.

١٨. يوسف محمد عمرو .. من أشراط الساعة الكبرى - خروج دابة من الأرض المجاورة

١٩. مجلة التوحيد - القاهرة - العدد الثالث والرابع - السنة الثانية والثلاثون - ربيع الأول ، وربيع الآخر ١٤٢٤هـ .

الفهرس

مقدمة.. ٣
ويسألونك عن الساعة ٥
أشراط الساعة الصغرى ١٠
أشراط الساعة الكبرى ٢٥
الدجال و دابته ٢٨
واقع المسلمين والفتن والملاحم.............................. ٤٤
السيد الصوري... ٥٥
مصـــادر البحـــث ومراجعـــه................................ ٥٦
الفهرس.. ٥٧